الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية الآداب واللغات الأجنبية

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

شعبة: الدراسات الأدبية تخصص: أدب حديث ومعاصر

الحزن و الأسى في شعر عبد العزيز المقالح

إعداد الطالبتين **إشراف الأستاذ:**

- تركية طيب - د. جمال ص
- سامية بوروينة

أعضاء لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د.علي مداني	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	رئيسا
أ.د. جمال صالحي	أستاذ محاضر أ	جامعة تيارت	مشرفا ومقررا
أ.د.محمد ذبيح	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	مناقشا

السنة الجامعية

1444/1443هـ2023/2022م

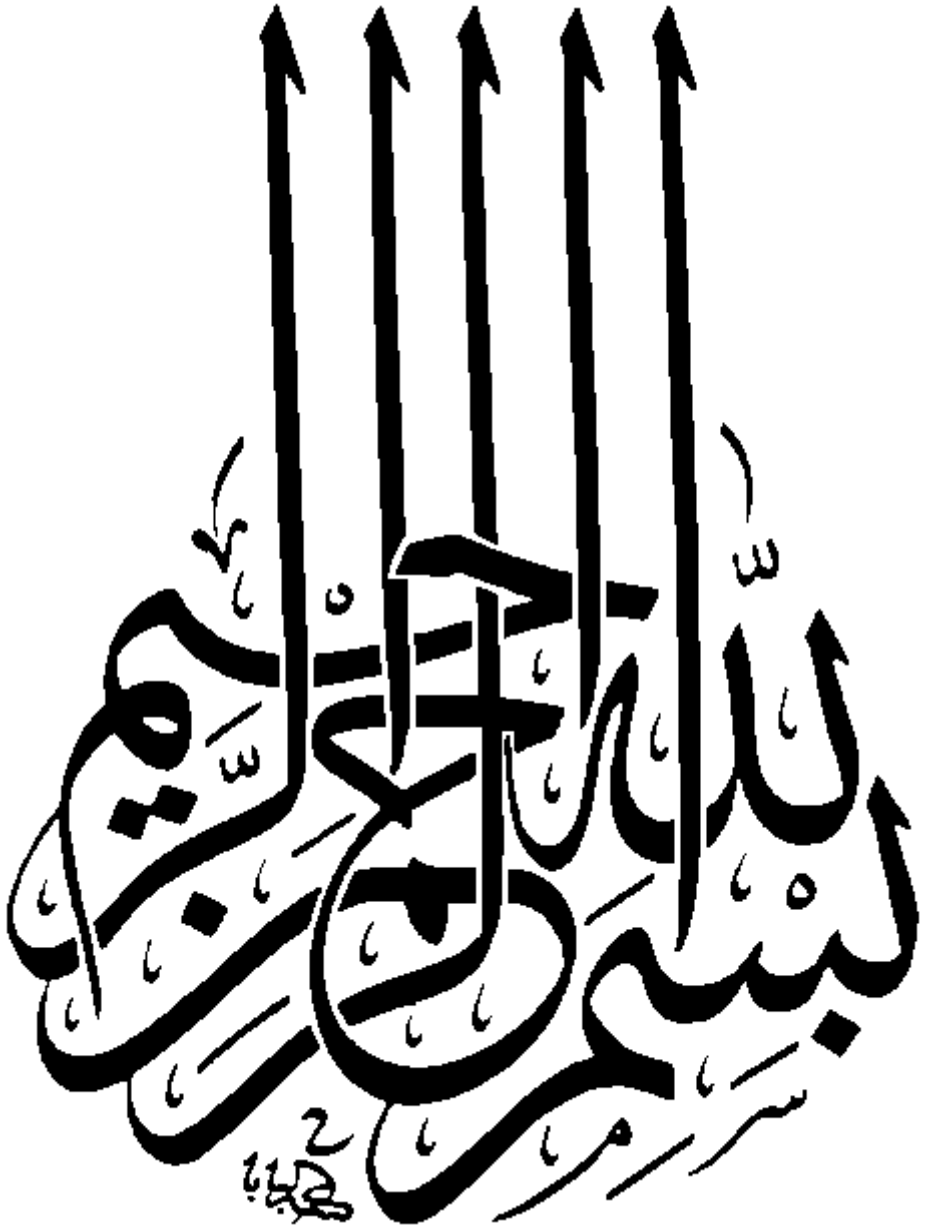
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الشكر أولا و آخرا لله سبحانه و تعالى كما يحب و يرضى و التزاما

بقوله عز اسمه:

﴿ و إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾[1]

نتقدم بأسمى آيات الشكر و العرفان الى الأستاذ الفاضل الدكتور جمال

صالحي على المساعدة القيمة التي أفادنا بها طيلة انجاز هذا البحث

و الشكر للجنة المناقشة لتفضلهم بقبول تقويم هذه المذكرة

كما لا ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر الى الشموع التي احترقت لتنير دروب

العلم و المعرفة، الى من صنعوا الرجال و ربوا الأجيال

الى أساتذتنا الكرام عبر كل الأطوار

سامية /تركية

[1]: سورة أبراهيم، الآية 07.

الإهداء

الى الينبوع الذي لا يمل الى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها لبى

والدتي العزيزة

الى من دمه يسري في عروقي الى فخري و قدوتي و تاج رأسي و كل ناسي الذي

لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح بحكمة و صبر الى

والدي العزيز

الى من حبهم يجري في عروقي و يلمع بذكراهم فؤادي الى إخوتي و زوجة أخي و الى

براعم البهجة: رومسية، روفيدة و آخر العنقود آدم.

الى من سرنا سويا و نحن نشق الطريق و تقاسمنا الحلو والمر معا نحو النجاح الى من

تكاتفنا يد بيد الى **فلاذات كبدي: تركية الرفيقة، حليمة الصديقة، بطة الحبيبة.**

الى من علموني حروفا من ذهب و كلمات من درر و عبارات من إسمي الى أستاذتي

الكرام عامة و الى الاستاذة فاطمة خاصة

سامية

الإهداء

الى من أحمل اسمه بكل افتخار الى من علمني العطاء دون انتظار أرجوا من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار

والدي العزيز

الى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها و الأرقام تحصي فضائلها الى من حملتني في قلبها و ربتني في كبدها و غذتني من حنانها

أمي الغالية

الى أحبتي و أعزائي ... إخوتي و أخواتي و أخص بالذكر

أختي توأم روحي سهام

الى زهرات قطفتهن من بستان الصداقة سامية العذراء و حليمة صاحبة العيون الخضراء

الى البراعم الصغار آدم أنفال ، أماني، إياد، جنان الرحمان، ، إسراء، خليل، أنس

الى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل و سلام عليكم

تركية

مقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد النبي الأمي، الذي ميَّزه الله بالفصاحة، وآتاه جوامع الكلم ، و أيّده بمعجزة البيان القرآني الخالد، الناطق بصدق رسالته، و على آله و أصحابه مصابيح الهداية إلى يوم الدين و بعد:

إن الحياة قاسية في عمومها ، فكل إنسان يعيش متناقضات في حياته و أحواله، فيعيش النعيم و يعيش الضيق، و يعيش السرور و يعيش **الحزن**، و يعيش الطمأنينة و يعيش الهموم ، إلى أن يموت و يُدفن تحت التراب ويصبح نِسيا منسيًا.

و أن **الحزن** بوصفه ظاهرة نفسية و سمة متأصلة في الشخصية البشرية فقد شغل حيزا كبيرا من اهتمام المفكرين و الباحثين في المجالات المختلفة كالعلوم الدينية و علم النفس و علم الاجتماع...ولم يكن الأدب بمعزل عن هذا ، كيف ؟ والأدباء والشعراء هم ملوك العاطفة وأمراء المشاعر ، يصورون النفس البشرية وتقلباتها بأصدق العبارات وأنفس المفردات . والأديب الحق هو من يترك أثره النفسي في أدبه، كما ينحت الفنان النحات صوره وأشكاله على الأحجار، غير أن للكلمة المعبرة التي ينحتها فكر الأديب أو الشاعر و يصورها ، أعمق الأثر في النفس و أكبر التأثير في القلوب، و هذا ما نلمسه بوضوح في شعر **عبد العزيز المقالح** ، حيث جاءت قصائده أنّات قلوب حزينة و صرخات أفئدة موجوعة ينتهج ضمنها- أي القصائد- تعابير لغوية و طريقة أسلوبية تكمن خلفها وظائف دلالية يستطيع من خلالها التعبير عن رؤية معينة للكون و الحياة و الإنسان و الواقع المعيش في صياغة أدبية شعرية متميزة.

و بناء على ما تقدم اتجهنا نحو دراسة ظاهرة **الحزن و الأسى** في شعر عبد العزيز المقالح باعتبارها الوعاء الذي يحمل جانبا مهما من مشاعر الشاعر و أحاسيسه و عواطفه ، و عليه فقد تمثلت **أهمية** الموضوع في كون الفن ليس متعة و فرحا، بل وصفا للنفس الإنسانية و حتى الاجتماعية و ما تعانيه

من لدغات الكآبة و الحزن و الألم، و بما أن تجربة الحزن تعد جزءا من الحياة الإنسانية الطبيعية فإنها تكشف عن نقاط ضعف الإنسان من جهة ، و تلامس بعض مشكلات الوجود الإنساني و قضاياه الكبرى من جهة أخرى ، كما تظهر بجلاء وتجسد معاناة الإنسان المعاصر بصفة عامة ، و المقالح بصفة خاصة ، فالاحتلال و ضياع الوطن و الاغتراب في المنافي و فقدان الأهل كلها كانت محورا لرسم خريطة شعرية تمتلئ بالأسى.

و فيما يخص الأهداف التي نود الوصول إليها من خلال هذه الدراسة تمثلت في:

- عرض مفاهيم الحزن بمختلف أبعاده النفسية و السياسية و الاجتماعية.
- إبراز قدرة الشاعر اليمني على تجسيد ظاهرة الحزن في المرحلة المهمة التي عاشها الشعب اليمني و هي مرحلة الحقبة الاستعمارية
- كشف الحجب عن إبداعات عبد العزيز المقالح في الميدان الشعري ، و استجلاء مواطن الألم فيما يكتبه و أهم أسبابه.

ولم يكن اختيارنا لموضوع البحث وليد الصدفة، و إنما كان مبني ا على أسباب ذاتية و أخرى موضوعية، و من أهمها أن الظاهرة تتعلق بالإنسان ، و تحمل العديد من السلبيات الخطيرة التي تقف كعائق حقيقي أمام أي إنسان في حياته الشخصية ،و الاجتماعية ؛ و هذا هو الدافع الرئيسي لاختيارنا هذا الموضوع و السبب الثاني تمثل في حب البحث و الغوص في خبايا الأدب الحديث والمعاصر.

كل هذه الأسباب و الدوافع جعلتنا نمضي قدمًا في البحث و المثابرة عليه ، الأمر الذي أثار في أنفسنا مجموعة من التساؤلات حول رواد الشعر المعاصر الذين قدموا للمكتبة العربية شعرا جزلا متعلقا بظاهرة الحزن ، فكان **المقالح** أحد هؤلاء ، لذلك كانت إ شكالية بحثاتتمحور حول الأسئلة التالية:

- ما هي تجليات و مظاهر الحزن و تأثيراتها النفسية و الاجتماعية على ذات الشاعر و قد تفرعت عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات أهمها:
- كيف صور الشاعر القديم أشكال الحزن؟ و على أي نهج بنى قصائده؟
- كيف تشكلت رؤى الحزن لدى الشاعر المعاصر؟
- ما موقف الشاعر من الثورة التي خيمت بظلالها على بلاده؟ و ما طبيعة العلاقة بين الشاعر و وطنه اليمن؟
- ما الخصائص الفنية و الملامح الأسلوبية التي اعتمد عليها الشاعر في رصد ظاهرة الحزن؟ و كيف ساهمت في بناء النص الشعري؟

ومن أجل الحصول على إجابات عن تلك التساؤلات رسم البحث خطة منهجية قوامها: مقدمة و ثلاث فصول وخاتمة.

فالفصل الأول و الموسوم بـ" **ملاح الحزن في الشعر العربي القديم** " أشرنا فيه أولا الى الحد اللغوي و المفهوم الاصطلاحي للحزن و الأسى و إلى بعض الألفاظ المقترنة بالحزن من خلال الاستشهاد بآيات قرآنية و يليها توضيح لمفهوم ظاهرة البكاء على الأطلال في إطار تناول أهم و أبرز الآراء لمجموعة من النقاد القدامى و ا لمحدثين، ثم الكشف عن أسباب الظاهرة و من ثم الوقوف على صور من شعر البكاء على الأطلال عبر مختلف العصور من العصر الجاهلي مرورا بالعصر الإسلامي إلى العباسي ثم بعد ذلك تطرقنا الي فن الرثاء كونه وثيق ا لصلة بالظواهر الاجتماعية والانسانية السامية، من خلال ما قدمناه من مفاهيم ثم أدرجنا الحديث فيه عن دواعيه و اتجاهاته المتمثلة في: رثاء الآخر، رثاء الذات، رثاء المدن.

وأما بالنسبة للفصل الثاني المعنون بـ " **بواعث الحزن في الشعر العربي المعاصر** " ركزنا على ماهية الحزن في الشعر العربي المعاصر مع التطرق للأسباب وواقع تلك الظاهرة ، ومن ثم تتبع حياة الشعراء المعاصرين الذين تجرعوا من كأس الحزن و الألم العميق أمثال: بدر شاكر السياب.وغيره.

و أما الفصل الثالث تمثل في الدراسة التطبيقية لشعر عبد العزيز المقالح من خلال ثلاث محطات فأولا تم تناول مصادر الإلهام الشعري و التي اشتملت على (الثورة اليمنية- الوطن- الغربة- استحضار المادة التراثية) و ثانيا كان الحديث فيه عن البناء الفني من حيث المعجم الشعري (الحزن- الموت) و عن الرمز و فنياته (الرمز الأسطوري- الديني- التاريخي- الشعبي) و عن الإيقاع و أنماطه (القافية- الترصيع) و المحطة الأخيرة تم فيها ضبط طرائق التعبير و هي المفارقة (بالتقابل/ بالتماثل) و التكرار (رد العجز على الصدر- الترديد- التكرار الرأسي و الأفقي) أما الخاتمة فتمثلت في النتائج التي التوصل إليها في البحث.

و الحقيقة أن لدراسة أي نص شعري أو نثري لابد للباحث أن يتقيد بجملة من الاجراءات المنهجية، و من هنا جاءت الحاجة لاستثمار منهجين: **المنهج الوصفي** الذي يعتمد التوصيف للظاهرة الحزن في شعر المقالحو تحليل النصوص الشعرية و بيان خصائصها الفنية و **المنهج النفسي** بوصفه أكثر المناهج اتصالا بظاهرة الحزن، لكن بدرجة أقل بكثير ،وذلك لما يحتاجه من عدة معرفية وأدوات فنية .

و أثناء بحثنا اعتمدنا على بعض المصادر و المراجع التي كانت لنا عونا و سندا اتكأنا عليها في إثراء زادنا المعرفي نذكر منها:

البردوني عبد الله: رحلة في الشعر اليمني قديمه و حديثه/ سلام المحنش: التماسك النصي في شعر عبد العزيز المقالح / عبد الحميد الحسامي: الحداثة الشعرية العربية المعاصرة – الشعر اليمني أنموذجا / ناصر هلال: تراجيديات الموت في الشعر العربي المعاصر

كما ساعدنا في تناول هذا الموضوع بعض الدراسات الأكاديمية الجادّة والمتمثلة في :

-التماسك النصي في شعر عبد العزيز المقالح ل:سلام المحنش

-الاتجاه الجمالي في شعر عبد العزيز المقالح ل: مسعد سيدون

-الرؤيا الأسطورية في شعر عبد العزيز المقالح ل: لويزة جبابلية – أطروحة دكتوراة-

وهذه الدراسات كانت قد تناولت شعر عبد العزيز المقالح في عمومه دون تخصيص شعر الحزن والأسى .

و هذا البحث كغيره من البحوث الأكاديمية لا يخلو من الصعوبات و العراقيل فعمومية بحثنا تطلبت البحث عن مراجع متخصصة في جزيئات الموضوع تعذر في بعض الأحيان الحصول عليها، و ضيق الوقت باعتباره عاملا مهما في إنجاز المذكرة.

و ختاما نوجه شكرنا إلى الأستاذ المشرف الدكتور جمال صالحي و إلى السادة الأساتذة الذي استشرناهم فلم يبخلوا علينا بنصائحهم مشكورين جزيل الشكر ، و نرجو أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذه المذكرة و نأمل أن تكون دراستنا قد أضافت ما يستحق النظر إليه.

نسأل الله دوام السداد و التوفيق.

بتاريخ: 2023/05/25

إعداد الطالبتين:

- طيب تركية
- بوروينة سامية

الفصل الأول :

ملامـح الحـزن في الشـعر العـربي القــديم

أولا: الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمفهومي الحزن و الأسى

1/ لغة

2/ اصطلاحا

3/: الألفاظ المقترنة بلفظة الحزن

ثانيا/ البكاء عــلى الأطــلال

1/ تقديم مفاهيم وآراء حول شعرية الطلل

2/ دواعي شعر البكاء على الأطلال

3/ معاينة الطلل في القصائد العربية القديمة

ثالثا: فن الرثــاء واتجــاهــاته

1/ رثاء الآخر

2/ رثاء الذات

3/ رثاء المدن

المبحث الأول : ماهية الحزن والأسى في الدراسات الشعرية العربية

تمهيد:

شعور الحزن والأسى أحد المشاعر الانسانية التي قد يتعرض لها أيّ انسان بمختلف الأمكنة والأزمنة .

من منّا لم يحزن في مرحلة من مراحل حياته ؟ من منّا لم ير أنّ الدنيا قد تتوقف بسبب حزن ما ؟

فالحزن شعور طبيعي يصيبنا ونمر بمجراه بمراحل عدّة ، و من هذا المنطلق قد "لقيت ظاهرة الحزن إهتماما كبيرا في مختلف النصوص الأدبية الشعرية القديمة منها و الحديثة، و كما أنها قد حظيت بقسط وافر من الدراسة من قبل الأدباء و المفكرين و علماء النفس و الحقيقة التي لاشك فيها أن الحزن آية من آيات الله عز و جل في النفس الإنسانية، مثله تماما مثل: الحياة و الموت، و الخلق و جعله ظاهرة نفسية عامة و مشتركة لدى جميع البشر على إختلاف ألوانهم و أشكالهم و ألسنتهم و الحزن يعطي علامات و إشارات متنوعة فهو تارة علامة للفراق و أخرى علامة للموت أو الإرتحال و غير ذلك بكثير.[1]

و لتأكيد هذا الكلام سوف نتعرض في فصلنا هذا أولا إلى تحديد ماهية الحزن و الأسى و التي هي محور دراستنا مع ضبط دوافعها و تجلياتها في القصيدة العربية القديمة.

أولا : الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمفهومي الحزن والأسى

[1] –د/ عزالدين اسماعيل – الأدب و فنونه – دراسة ونقد – دار الفكر العربي – 1434هـ /2013م – ص30

للوقوف على معنى لفظتي الحزن والأسى بدقة استعنا ببعض المعاجم اللغوية التي قدمت الحد اللغوي للكلمتين.

1.1الحزن لغة :

لقد ورد في لسان العرب أنّ الحزن مادة ح-ز-ن حُزْنُ والحَزْنُ :نقيض الفرح وهو خلاف السرور ويقال رجل حَزْنَانٌ ومحْزُانٌ أي شديد الحُزْن وحَزْنَهُ الأمر يَحْزُنَهُ حُزْنًا وأَحْزُنَهُ فهو مَحْزونٌ ومُحْزَنٌ وحَزينٌ ويأتي بمعنى الهمّ والغمّ [1]

وفي معجم العين نجد أن الحزن يقصد به غلظة الشيء وخشونته وشدّته فالحَزْنُ الغليظ من الأرض والصعب من الدواب وخشن المعاملة من الناس قال الخليل بن أحمد الفراهيدي " 175 هـ" الحُزْنُ من الأرض والدوابّ ما فيه خشونة والأنثى حزْنَه [2].

وفي الصحاح نجد "حزنَ الرجل بالكسر فهو حزين وأَحْزَنَهُ غيره وحَزَنَهُ وقال اليزيدي" حَزنَهُ لغة قريش وأحْزَنَهُ لغة تميم وفلان يقرأ بالتحزين اذا أرق صوته ، والحزن الجبال الغلاظ. [3]

و ترد كلمة الحزن بفتح الحاء و ضمها فيقال: " الحَزْنُ" أو "الحُزْنُ" و في ذلك يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: "روي عن أبي عمرو: إذا جاء الحزن منصوبا فتحوه، و إذا جاء مكسورا أو مرفوعا ضموه"[1]

---

[1] -ابن منظور لسان العرب ج 3دار صادر – بيروت – لبنان –ط 3 -1994م ص 111

[2] - الخليل بن أحمد الفراهيدي " 175هـ " معجم العين تح: مهدي المخزومي ود: إبراهيم السامرائي- دار ومكتبة الهلالي- *ط3 - ص 160.*

[3] - الصحاح للجوهري تح: أحمد عبد الغفور عطار –دار العلم للملايين لبنان –ج2 – ط 04 – 1990م ص 2098

2.1/ الأسى لغة: جاء في لسان العرب أن الأسى مفتوحا مقصورا : الحزن وأسيت عليه أسًى : حَزِنْتُ وأسي على مصيبته بالكسر يأسى أسًى ، مقصورا إذا حزنه ورجل أسْوَانٌ : حزين ، وأتبعوه فقالوا أسْوَانٌ أتْوَانٌ وأنشد الأصمعي لرجل من الهذليين :

مَاذَا هُنَالكَ منْ أسْوَان مُكْتَئب وسَاهف ثمَل في صَعْدَة حطَم .[2]

وأسّاه تأسية : عزّاه وآساه بماله " مُؤَاسَاةً " أي جعله أُسْوَتُهُ فيه و "وَاسَاهُ" لغة ضعيفة فيه و " الأسْوَة " بكسر الهمزة وضمّها لغتان وهو ما يأتسي به الحزين يتعزّى به وجمعها " أُسًى " بكسر الهمزة وضمها ثم سمي الصبر أُسى و أْتْسَى به أي اقتدى به يقال لا تَأْتَس بمن ليس لك بأُسوة أي لا تقتد بمن ليس لك بقدوة و ' تآسوا أي آسى بعضهم بعضا والأسى : هو المداواة والعلاج أيضا وقد أَسَوْتُ الجرح من باب عدا داويْتُهُ فهو مَأْسُوٌ وآسيٌ أيضا على فعيل[3]

2/اصطلاحا:

1.2/ الحزن:

لقد تركزت تعريفات العلماء للحزن على الجانب النفسي منه وليس على آثار الظاهرة فقط.

فالحزن ألم نفساني يغمر النفس إذ هو من ضمن المشاعر السلبية التي يشعر بها الإنسان فيصبح لشخص هادئا قليل النشاط منفعلا عاطفيا يقول فاضل عاقل "الحزن حالة انفعالية تتصف بمشاعر غير سارة وتعبر عن ذاتها بالتأوه والبكاء وقلة الميل إلى تحريك العضلات".[4]

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ص160.

[2]- ابن منظور لسان العرب المجلد الرابع عشر ص35

[3]-محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي مختار الصحاح –دار الكتاب الحديث –الكويت ط. 1 1414هـ-1993م ص21_22

[4]- السعيد الراوي ظاهرة الحزن في شعر بدر شاكر السياب ماجيستر مخطوطة جامعية جامعة -باتنة –الجزائر 1986م-ص27

ومما تجدر الإشارة إليه أن الحزن يأتي كصورة منطقية للاكتئاب الذي عرفه ارون بيك "Beck" بأنه عبارة عن استجابة لا تكيفية مبالغ فيها، وتتم بوصفها نتيجة منطقية لمجموع التصورات أو الإدراكات السلبية للذات، أو للموقف الخارجي، أو للمستقبل أو للعناصر الثلاثة مجتمعة" [1]، والحزن عاطفة شأنها شأن بقية العواطف الإنسانية لها دواعيها في أي ومكان وإن اختلفت من شأن لآخر باختلاف الظروف الذاتية والموضوعية وذكر ابن القيم بأنه " توجع لفائت وتأسف على ممتنع، أي أن ما يفوت الإنسان قد يكون مقدورا له وقد لا يكون، فإن كان مقدورا توجع لفوته وإن كان غير مقدور تأسف لامتناعه".[2]

والحزن دلالة على الشعور بعدم الرضا عما يحدث إما لمشاكل أو ظروف خارجية عن إرادة الإنسان تجعله تحت ضغط نفسي يفقد صاحبه الرغبة في الحياة كما يجعله يعيش حالة من الكبت العاطفي والوجع يقول حلمي مرزوق " أحزن الحزن هو الحزن الداخلي بلا شك وأبأس البؤس المقنع أين كان مصدره وباعثه مادام نابعا من دخائل النفوس".[3]

وحسب أصحاب نظرية التحليل النفسي فإن دالة الحزن ناتجة عن الإحساس بعدم التوازن بين الذات والواقع الخارجي للفشل في تحقيق مثاليات الذات في ظل ظروف ذلك الواقع على حد تعبير عز الدين اسماعيل فإن الحزن عرف في تاريخ الآداب ب **مرض العصر**".[4]

---

[1]- د/ عبد الباقي دفع الله أحمد- الدلالات النفسية واللغوية لمفهومي الخوف والحزن في القرآن الكريم- فبراير- 2013-ص09

[2]- إيمان عبد الرحمان محمود مغربي -الحزن ضوابطه وطرق علاجه في ضوء القرآن الكريم "دراسة موضوعية" جامعة المدينة العالمية – مجلة العلوم الإسلامية الدولية المجلد 4 العدد 3- سبتمبر 2020م-ص48

[3]- حلمي مرزوق –تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث –دار الوفاء الإسكندرية ط,1- 2004م ص 180

[4]-عزالدين اسماعيل –الشعر العربي المعاصر "قصاياه وظواهره الفنية والمعنوية " دار الفكر العربي ط, 3 -1960-ص352

كما وردت لفظة الحزن في كتاب الله الكريم لقوله تعالى ﴿ **وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى، أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ، إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ** ﴾[1]

وقال أيضا ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[2]

ولقوله عز وجل ﴿ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُنْ في ضَيْق ممَّا يَمْكُرُونَ ﴾[3]

إنّ لله عز و جل من خلال هذه الآية "مسليا لنبيه صلى الله عليه و سلم و لا تحزن عليهم أي المكذبين بما جئت به و لا تأسف عليهم و تذهب نفسك حسرات و لا تكن في ضيق مما يمكرون أي في كيدك، و ردّ ما جئت به فإن الله مؤيدك و ناصرك و مظهر دينك على من خالفه و عانده في المشارق و المغارب"[4]

وقد يأتي الحزن بمعنى الخوف لأن الخوف مجلبة للحزن، قال تعالى ﴿**لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ**﴾[5]

2.2:بعض الألفاظ المقترنة بلفظة الحزن :

الخوف: يعد لفظا الحزن والخوف من النظائر لما يجمعهما، فلكل منهما أمر مكروه للإنسان دائما ما يحاول الابتعاد عنه، وقد ارتبط نفي الخوف والحزن في العديد من الآيات [6]وفي نفي كلا الأمرين بيان لعظمة جزاء الله لعباده المؤمنين.

4-سورة فاطر : الآية :34

[2]-سورة آل عمران الآية 139

[3]- سورة النمل الآية 70

4- أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم- تح- محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ، ص188.

[5]-سورة الأنبياء الآية: 103

[6]-البقرة/38 –البقرة/62-آل عمران/170-المائدة/69-الأنعام/48-الأعراف/49- الزخرف/68

والخوف. يقصد به "توقع حلول مكروه أو فوات محبوب "[1]، وإن تعلق ذلك بالماضي كان حزنا وإن تعلق بالمستقبل كان خوفا وهمّا:

الهمّ: الحزن قرين الهم لذا استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منهما فقال: "اللّهم إنّي أعوذ بك من الهمّ والحزن"[2] والفرق بينهما: أن المكروه الذي يرد على القلب إن كان لما يُستقبل يورثها الهم، وإن كان لما مضى أورثها الحزن، اوكلاهما مضعف للقلب عن السير مُقَتّرٌ للعزم.

الكرب: هو تكاثف الغم مع ضيق الصدر و يقال: " كرب الرجل وهو مكروب، وقد كربه إذا غمه وضيق صدره، أمّا الحزن فتكاثف الغمّ وغلظه".[3]

الكآبة :"أثر الحزن البادي على الوجه "

البث: يفيد أنه ينبث ولا ينكتم ،و بثثته إذا أعلمته إياه ،وأصل الكلمة كثرة التفريق ومنه قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْبَثِّوَحُزْنِى، إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ [4] .فعطف البث على على الحزن لتغايرهما في المعنى .

الجزع :هو حزن يصرف الإنسان عما هو بصدده ويقطعه عنه ، وهو أبلغ من الحزن

---

[1]-الجرجاني،علي بن محمد "التعريفات"، دار الكتب العلمية بيروت، ط.1-1403هـ-1983م ص-60

[2]-إيمان عبد الرحمان مغربي-الحزن ضوابطه وطرق علاجه في ضوء القرآن الكريم-ص 49

[3]- المرجع نفسه- ص 49

[4]- سورة يوسف: الآية :86

الأسف : المبالغة في الحزن ومنه قوله تعالى: ﴿وَتوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾[1] ومما ورد ذكره نخلص إلى أن الحزن يمثل أحد صور العاطفة و الذي يعتبر من المشاعر الفطرية يقال: إنّ الأسف هو أشد الحزن والندم.

و هذه الآية الكريمة فيها دلالة على حزن سيدنا يعقوب عليه السلام و قوله تعالى: ﴿و ابيضت عيناه من الحزن﴾

أولا "بوقوعه في غياهب الجب و كلال قوة بصيرته لفرط التأسف على فراقه ثم بترقيه عن طوره و فنائه بالتوحيد و تخلفه عنه و عدم إدراكه لمقامه، فبقي بصره حسيرا غير بصير بحال يوسف ﴿و هو كظيم﴾ مملوء من فراقه"[2]

ومما ورد ذكره نخلص إلى أنّ الحزن يمثل أحد صور العاطفة و يعتبر من المشاعر الفطرية الوجدانية فهو ظاهرة إنسانية خالصة عمقتها ظروف الحياة.

3.2/ الأسى :

الأسى هو حالة شعورية يمر بها الإنسان ،تتمثل في الشغور بالضيق النفسي ، والرغبة بالبكاء والنكد والهم وهو شبيه بالحزن يرى الدكتور "أنتونيس كوسوليس" أننا مهيؤون تطوريا للإحساس بمجموعة من المشاعر المختلفة والأسى جزء منها فحسب ، قد تشعر أنه لا يوجد سبب واضح لكنه

[1]-سورة يوسف الآية 84

[2]- محي الدين محمد ابن علي ابن عربي، تفسير القرآن الكريم ، تح: الشيخ عبد الوارث محمد علي- دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1427هـ، 2006م، ص 354.

قد يكون دليلا على أننا نفتقد شيئا ما بل وقد يعكس تاريخا أكثر تعقيدا من المشاعر" [1] ويعرّف الأسى على أنه الشعور بالأسف اتجاه أمر قد حدث وقد يكون انتهى إلى أن شعور الأسى يكون متواجد، والأسى أكثر إلا ما من الحزن وأطول منه بالفترة ، فقد يكون سبب حدث أليم يمر به الإنسان، أو أنه يعبر عن تأنيب ضمير والشعور بالعار اتجاه فعل سيء يقوم به.

كلمة الأسى وردت كثيرا في القرآن الكريم وكانت مرتبطة أكثر بالشعور بالأسف الشديد تجاه أقوام الأنبياء بأنهم هلكوا بعد عصيانهم لأوامر الله ونبيهم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ**﴾ [2]

هذه الآية الكريمة تدل على أن وظيفة الأنبياء بتبليغ الرسالة ببيان توحيد الله عزوجل و أوامره ونواهيه، على وجه النصيحة ونتأمل قول سيدنا شعيب عليه السلام ﴿**فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ**﴾ بعد أن أهلك **الله** عزّ وجل قومه بعذاب يوم الظلّة .

وقوله تعالى أيضا في كتابه الكريم ﴿**وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ [3]

ما قال لا تحزن و إنّما قال لا تأس حيث يخاطب الله نبيّه أنّ اليهود لن يؤمنوا بك أبدا وطواغيت قريش لن يؤمنوا بك حتى يقتلوا في بدر وقد قتلوا في بدر جميعا ولم يؤمنوا ولم يعلموا فلا تأس إنّ الحزن

[1] – د/ غنى خالد نجاتي– محاصرات علم النفس العام – جامعة الشام – ص 46

[2] – سورة الأعراف الآية: 93

[3] – سورة المائدة الآية: 68

و الأسى كلاهما شعوران متعبان بالإنسان ويشعرانه بالألم الشديد وقد يصل بالإنسان من شدّة حزنه أن يفقد حياته أو أن تضطرب بعض الأمور الجسدية في حياته.

ثانيا: لمحة موجزة عن ظاهرة الحزن في الشعر العربي القديم:

البكاء على الاطلال:

إن ظاهرة الوقوف و البكاء على الاطلال تعد من أشهر الظواهر شيوعا في الشعر الجاهلي، و فيها يجد الشاعر متنفسا لما يختلج في خلده و بما يدور في ذاكرته من ذكريات تحمل الأسى و الشجن الماضيين يحاول الشاعر استعادتها بهذا القالب الفني في عمله الإبداعي، و"إذا كان الشاعر الجاهلي قد وقف و استوقف و بكى و استبكى على الظلل لأنه عايشه و كان شاهد عيان عليه فإن شاعر صدر الإسلام و الشاعر الأموي قد ذكرا الطلل لأن الذوق الجمعي لا يسمح بخرق المثال الأعلى لهيكلة القصيدة الجاهلية"[1].

و لقد سار شعراء تلك الحقبة الجاهلية على هذا النمط البنائي و الشكلي للقصيدة العربي ة أي " المقدمة الطللية و مما يؤكد ذلك قول ابن قتيبة: "سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيدة إنما ابتدأ فيه بذكر الديار و الدّ من و الأثار فبكى وشكى، و خاطب الربح، و استوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الطاغيين، إذا كانت نازلة العمد في الحلول و الطعن على خلاف ما عليه نازلة المدر، لانتقالهم من ماء الى ماء و إنتاجهم الكلأ، و تتبعهم مساقط الغيث

[1]: كراد موسى، شعرية المقدمة الطللية عند عيسى لحيلح –اشراف د/ حجيج معمر " رسالة ماجستير"، جامعة باتنة، 2011–2012، ص 03.

حيث كان، ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد و ألم الفراق و فرط الصباية و الشوق ليميل نحوه القلوب، و يصرف إليه الوجوه، و ليستدعي به إصغاء الاسلع إليه"[1].

الشاعر من خلال قوله يبرز لنا أهمية المقدمة الطللية، و إشارة ابن قتيبة الى أن الشاعر استهل القصيدة بالنسيب لمراعاة الحالة النفسية للسامع، هدفه هو إمالة القلوب نحوه و لفت انتباه المتلقي.

و يتبن لنا من خلال قول ابن قتيبة أن أراءه ارتكزت على ثلاثة جوانب، و هي الجانب الواقعي و الجانب النفسي و الجانب التأثيريو لابن رشيق موقف مغاير، حيث يرى أن العرب " كانوا قديما اصحاب خيام ينتقلون من موضع الى آخر، فلذلك أول ما نبتدئ به أشعارهم ذكر الديار، فتلك ديارهم ليست كالأبنية الحاضرة فلا معنى لذكر الحضاري الديار إلا مجازا لأن الحضارة لا تنسفها الرياح و لا يمحوها المطر...[2] و من جانب آخر فإن ابن رشيق يعتبر الوقوف على الأطلال طبعا عند أهل البدو و تقليدا عند أهل الحضر و قد انتقد الشعراء الذين لم يمهدوا لقصائدهم بالنسيب و اعتبرها متنورة حيث قال: " و من الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطا من النسيب بل يهجم على ما يريده مكافحة ... فالقصيدة إذا كانت على ذلك الحال بتراء كالخطبة البتراء والقطعاء...."[3]

لقد وافق ابن رشيق ابن قتيبة عندما عرض لمذاهب الشعراء في افتتاح القصائد بالنسيب، كما عدّ المقدمة لازمة ضرورية و نغمة إيقاعية استفتاحية يستوجبها البناء المعماري للقصيدة الجاهلية.

---

[1]: ابن قتيبة –الشعر و الشعراء– ت ح أحمد محمد شاكر، دار المعارف، بيروت، 1958، ص 74-75.

[2]: د.احسان محمود سليمان، المكان في المقدمات الطللية في شعر المعلقات، مجالات البحث العلمي في الأداب، 2020، ص203.

[3]: ابن رشيق القيرواني، العمدة، في محاسن الشعر و أدابه و نقده، ج1، تح: د. عبد الحميد الهنداوي، 1422هـ، 2001م، المنتبة العصرية، ط1، ص 306.

و كما اعتنى النقاد بقضية البكاء على الأطلال فقد اهتم أيضا الكثير من الباحثين و الدارسين بها محاولين تفسيرها و من ذلك نجد الدكتور يوسف خليف مبديا رأيه حولها بحيث يقول " إن بكاء الأطلال ليس عاطفة خاصة و لا تجربة وجدانية بل لحظة حزينة أملاها على الشاعر شعور الجماعة التي ينتمي إليها بالحرمان من الوطن المكاني و بالحنين إلىالإستقرار و المقام الثابت الذي يستطيع فيه أن يقيم بيتا، و يخلد فيه ذكرياته و يسترجع ملاعب صباه و هو في الواقع لا يواجه ذكرى حبه فحسب و إنما كانت تتداعى في ذاكرته صور شبابه الذاهب"[1].

و هذان الدافعان اللذان صرح بهما يوسف خليف في قوله هما بمثابة تمهيد الذي يخلق الجو الشاعري المناسب للقصيدة و قد نقل الدكتور نور حمودي القيس إبداء رأي المستشرق الألماني "فالتر براونه" و تفسيره لظاهرة الوقوف على الأطلال في كتابه " الطبيعة في الشعر الجاهلي" حيث يقول: إن دراسة " فالتر بواته" لتلك الظاهرة ترتكز على إلتماسه لألوان من التفكير الوجودي، لدى الشعراء الجاهليين و اعتبر النسيب ظاهرة تحمل ملامح التفكير الوجودي، و أعتقد أن الشعراء عبروا في نسيبهم عن مشاعر صادقة كامنة ف نفسه، و أن الأحاديث التي ذكرها فيها أيامهم السعيدة و وصفوا ساعات اللهو الشرب و الهزل و المداعبة كانوا فيها يتكلمون عنها بصراحة من الألم، لشعورهم بأن الفرح انتهى و أن اللهو مضى، و أن الشباب فنى، و أن الانسان يشعر دائما بتهديد القضاء، و

[1]: نوري حمودي القيس، – الطبيعة في الشعر الجاهلي– الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، – لبنان– ط1، 1390هـ–1970م– ص 259.

توعد الفناء و يخلص من حديثه هذا فيقول: " إن الشعر القديم مسائل شبيهة بتلك التي تثيرها الفلسفة الوجودية"[1].

و يقيم الدكتور عز الدين اسماعيل تفسيره الظاهرة أي- البكاء على الاطلال- كمقابل للتفسير الخارجي الذي قال ابن قتيبة و من حوله و هي عنده ممثلة لارتداد الشاعر الى ذاته و خلوه إليها، و هي في حقيقتها تعبر عن موقفه من الحياة و الكون، إذ تدل على نوع من الفلق العميق إزاء غوامض الوجود المليء بالمتناقضات و اللامتناهي و الفناء"[2].

إذن فالطلل يظهر وكأنه السمة البارزة التي تميز القصيدة العربية القديمة، و منهج سار عليه الشاعر العربي صبّ فيه تجاربه و ألامه، إنه المكان الدي يسرد فيه الشاعر اسراره و مكنوناته الدفينة و هو أيضا " فرصة اتاحتها التقاليد الفنية الموروثة ليتحقق فيها الشعراء من التزامات القبيلة و يفرغوا للتعبير عن ذواتهم و شخصياتهم"[3].

و إننا حين نتأمل في ظاهرة البكاء على الأطلال و هي تشمل في مجموعها سؤال الديار و تكليمها و كل ما كتب صفة تاريخية من آثار الأقدمين، فإن شعورنا نحوها يكون في بداياته الأولى شعورا تاريخيا عاما تحيطه العين بنظرة عامة، ثم يأخذ ذلك الشعور الغامض المبهم في التحدد و التبلور ليصير إحساسا بالزمان، " و للإحساس بالزمان دور كبير في فكر الانسان و شعوره و تصوره و في

[1]- نوري حمودي القيس، الطبيعة في الشعر الجاهلي، ص 257.

[2]- عز الدين اسماعيل، مجلة الشعر، العدد 2، فبراير 1964، نقلا عن فضل بن عمار عماري /م1/ ص 459.

[3]- يوسف خليف- دراسات في الشعر الجاهلي، دار غريب للطباعة و النشر- القاهرة/ دط 1981، ص 123.

طبيعته و انفعالاته من حيث نوعها و حريتها و صبغتها السلوكية....فالإحساس بالزمان بعامة أربع نوعيات:

أ/ احساس طبيعي

ب/ احساس وجودي

ج/ احساس نفسي

د/ احساس تاريخي[1]

و ما يهمنا نحن الاحساس النفسي ذلك لأن "الانسان يقع في قبضة متساقة نفسية دائمة فهو بين توقع من المستقبل و معاناة من الحاضر و استنادا على ميراثه النفسي و الاجتماعي"[2]

2/ دواعي شعر البكاء على الاطلال:

بعد قراءة مستفيضة و طول النظر في أراء النقاد القدامى و المحدثين من العرب و مستشرقين و غيرهم لابد من ان نجمل الاسباب التي أسهمت في إفراز ظاهرة الوقوف على الأطلال و هي على النحو الآتي:

أ/ البعد عن المحبوبة و الاشتياق لها في دار الغربة أو موت المحبوبة، و هنا يدمج الشاعر في قصيدته مشاعر الحزن بمشاعر الشوق، و لعل من أبرز انعكاسات ذلك الشعور المتناهي في نفسية الشاعر

[1]- د. محمد عبد الواحد حجازي، الاطلال في الشعر العربي دراسة جمالية، دار الوفاء للطباعة و النشر، الاسكندرية، د ط، 2013، ص10.

[2]- د يوسف مراد، مبادئ علم النفس العام، دار المعارف، ط2، 1954م، ص 223.

العربي إبتداء الشعراء قصائدهم بالوقف على الأطلال و البكاء على الديار و الاستطراد الى وصفها و جعلوا ذلك شبه قاعدة فنية لا يخرجون منها.

يقول عنترة ابن شداد:

يَا دَار عَبْلَة بَالْجُوَاءْ تَكَلُّمِي وَعَمِّي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَة وَاسْلِمِي [1]

في هذا البيت الشعري يقف عنترة على الاطلال يستنطقها و يحييها لأنه يشتم منها رائحة المحبوبة الظاعنة و يصور لنا ما يعانيه من لوعة الفراق و حرقة الشوق.

ب/ انعكاسات البيئة الجاهلية الصحراوية على الناس، و التي كانت تنهض على اجبارية التنقل من مرعى الى مرعى و من واد الى واد و من غدير الى غدير بحثا عن الماء و الكلأ.

ج/ إن الوقوف على الأطلال رمز لحب الوطن عند الانسان العربي، و هي رمز للضياع و الاغتراب، و وسيلة تذكر العهود الماضية فالشاعر الجاهلي تجاوز ل منزل الحبيبة الى تذكر الماضي و البكاء عليه، و هنا دلالة واضحة على عميق حب العربي لأرضه و شديد تعلقه بها و من ذلك ما يرى أن أعرابيا سئل: " أتشتاق الى وطنك؟ فأجاب: " كيف لا أشتاق الى رملة كنت جنين ركامها و رضيع غمامها"[2]

د/ إن وقوف الشاعر القديم و لا سيما الجاهلي على الطلل ليس من قبيل المصادقة أو الميزاجية و إنما هي لحظة ذهنية نفسية شكلت رؤية الشاعر و نظرته الى الكون و تناقضات الحياة و الوقوع تحت طائلة القهر و الاستيلاب الذي تمارسه الطبيعة بحق الانسان بصورة عامة و الشاعر بصورة خاصة، و

[1]- مفيد محمد قميحة – شرح المعلقات السبع- دار الهلال، بيروت، د.ط ، 1997،ص 123.

[2]- د. احسان محمد سليمان، المكان في المقدمات الطللية في شعر النعلقات، ص 206.

إن مشهد الطلل يوقظ في ذاكرة الشاعر الاحساس بثنائية الحياة و الموت أو البقاء و الفناء و اجتماع هذه الثنائية في لحظة زمنية واحدة تأكيدا على إحساسه بالتناقض الموجود في عالمه الذي يحيا فيه، و لهذا جسدت الأطلال صورة الفناء الكلي الشامل الذي يتهدد الحياة و الناس يقول لبيد ابن ربيعة:

وَمَا اَلنَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلُهَا بِهَا يَوْمُ حَدْوٍ بِهَا وَغَدَوَا يَلَاقِعْ

وَمَا اَلْمَرْءُ إِلَّا كَالشِّهَابِ وَضَوْئِهِ يُحَوِّرُ رَمَادًا بُعْد إِذْ هُوَ سَاطِعٌ[1]

كما أن البكاء تفريغ للطاقات السالبة و رجع الصدى السنين الجميلة الماضية و هذا ما نحسه في قول ذي الرمة:

خَلِيلِي عِوَجَّا مِنْ صُدُورِ اَلرَّوَاحِلِ بِجُمْهُورِ حَزْوَىْ فَابْكِيا فِي اَلْمَنَازِلِ

لَعَلَّ اِنْحِدَارَ اَلدَّمْعِ يَعْقُبُ رَاحَةً مِنْ اَلْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نُجِّيَ اَلْبَلَابِلَ[2]

فالعلاقة بين الطلل و البكاء علاقة مصيرية، تحسبه ثنائية السبب و المسبب و الفعل و النتيجة.

معاينة البكاء على الأطلال في القصائد العربية القديمة

لعل أرقى النماذج الشعرية و أشهرها للتمثيل لظاهرة البكاء على الأطلال هي المعلقات و سواء كانت سبعا أو عشرا فإن منها بدأت بمقدمات طللية و هي: معلقة امرئ القيس، زهير بن أبي سلمى، طرفة بن العبد عنترة بن شداد، لبيد بن أبي ربيعة.

[1]- لبيد ابن ربيعة – الديوان- بيروت، دط – 1425هـ/2004م ص 88.

[2]- عزة حسن- شعرالوقوف على الاطلال من الجاهلية نهاية القرن الثالث/ دمشق، دط- 1388هـ-1968م، ص 63.

و من المتعارف عليه أن رائد الوقفة الطللية هو امرئ القيس، و لكننا من خلال إعادة النظر في تاريخ الشعر العربي نجد شاعر قبله ساهم في ارساء دعائم المقدمة الطللية، و ذلك في اشارة عابرة وردت في شعر امرئ القيس حيث يقول:

وَجَاءَ عَلَى اَلطَّلَلِ اَلْمُجَبَّلْ لِأَنَّنَا نَبْكِي اَلدِّيَارُ كَمَا بَكَى اِبْنُ خَذَّامْ[1]

وبعد طول بحث و تقصي تستوقفنا جملة من الشعراء اتخذت البكاء على الأطلال كوسيلة للتعبير عن تراكم الأحزان من جهة، و اليأس من الوصول الى الهدف المنشود أو من الضيق و الحرمان من جهة أخرى، و تبدأ مع امرئ القيس الذي يمثل الطليعة المبدعة من شعراء مرحلة البداية الناضجة.

امرئ القيس:

يستهل امرؤ القيس معلقته بمقدمة طللية يقول:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

بِسَقَطِ اَللَّوَّىْ بَيْنَ اَلدُّخُولِ فُحُومْلْ

فَتُوَضِّحُ فَالْمَقَرَاَهْ لَمْ يَعِفْ رَسْمُهَا

لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ

تَرَى بَعْرَ اَلْآرَامْ فِي عُرْصَاتَهْ وَقِيعَانُهَا كَانَهُ حُبُّ فِلْفِلٍ[1]

[1]– ابن خذام حدثنا عنه السيوطي من أنه رجل من طيئ لم نسمع شعره الذي بكى فيه و لا *شعرا غير هذا البيت الذي ذكرو امرئ القيس، و قد ادعى ابن الكلبي– فيما يرويه عنه لبن قتيبة أن اسمه امرئ القيس أيضا و لكنه " امرئ القيس ابن حارثة بن الحمام بن معاوية"، و فال عنه أنه أول من يكون في الديار " نقلا عن كتاب دراسات في الشعر الجاهلي ليوسف خليف" ص 114.

لقد استوقف امرئ القيس صاحبيه أمام الطلل محبوبته، و طلب منها أن يسعداه بالبكاء، و قد استعاد بخياله ذكريات الماضي الذي دفنته الأيام و من بينها ذكرى يوم الرحيل الذي حلق به إلى عالم الفراغ و الأسى و الدموع، و الشاعر عندما وقف على أطلاله قد قام بتعداد الأماكن، فالمنزل موجود يسقط اللوى هذا هو المكان الأكبر الذي يحوي الطلل، و هذا الطلل محاط بالأماكن الدخول/حومل/توضح/المقراة ،كما أنه قد صور لنا الآرام التي أخذت ترتع في ساحات الديار الخالية.

زهير بن أبي سلمى:

و في معلقة زهير ابن ابي سلمى يظهر لنا البكاء كعلامة من علامات الوقفة الطللية يعبر بها الشاعر عن الحزن و الفراق اللذين ألما به، حيث يقول:

أَمْنُ أُمِّ أَوْفَى دَمْنَة لَمْ تُكَلِّمِي بَحُومَانَة اَلدَّرَّاجُ فَالْمِتْثِلْمْ

دِيَارْ لَهَا بَالرَّقْمَتِينْ كَأَنَّهَا مَرَاجِيعْ وَشِيَمٌ فِي نَوَاشِرْ مِعْصَمِ

بِهَا اَلْعَيْنُ وَالْآرَامْ يَمْشِينَ خِلْفَةٌ وَأَطَلَاؤْهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجَّثُمْ

وَقَّفَتْ بِهَا مِنْ بَعْدُ عِشْرِينَ حُجَّةً فَلِأَيَا عَرَفَتْ اَلدَّارُ بَعْدَ تَوَهَّمَ

أَثَا فِي سَفْعَا فِي مُعَرِّسْ مِرْجَلٍ وَنَأَيَا كَجْذَمْ اَلْحَوْضُ لَمَّ يِتَثْلَمْ

فَلَمَّا عَرَفَتْ اَلدَّارُ قَلَّتْ لِرُبْعِهَا أَلَّا عَمَّ صَبَاحًا أَيُّهَا اَلرُّبْعِ وَأَسْلَمَ[2]

---

[1]- امرئ القيس " الديوان" – شرح: عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 02، 1425هـ-2004م، ص 14.

[2]– زهير ابن أبي سلمى، الديوان، شرح حمدوطماس – دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1426هـ-2005م، ص 65.

الشاعر في هذا المشهد "يقف أمام بيت حبيبته " أم أو في"، و يستحضر الأطلال أي الأماكن، حومانة الدراج، الرقمتين، المتثلم، أين أصبحت مقر البقر الوحش و الظباء بعد مضي عشرين سنة إلا أنه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الديار أهي لها أم لا؟ و لكنه عرفها من بعد مشقة و معاناة من خلال حجارة سودا تحيط بها و نهر كان حول بيتها، و من ثم عبر بأنه حي الأطلال في البيت الأخير داعيا لها بالسلامة."[1]

إن ظاهرة البكاء على الأطلال لم تقتصر على العصر الجاهلي فقط و إنما امتدت معالمها لتظهر في العصر الإسلامي و لكي نوضح هذه الفكرة أكثر سنقف على احدى قصائد حسان بن ثابت التي قالها في فترة اسلامه يقول:

ذَاتَ اَلْأَصَابِعِ فَالْجُوَاءْ إِلَى عَذْرَاءِ مَنْزِلِهَا خَوَاءَ

دِيَارْ مِنْ بَنِي اَلْحَسْحَاسْ قَفْرَ تَعِيفَهَا اَلرَّوَامِسْ وَالسَّمَاءُ

وَكَانَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أَنِيسْ خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعِمَ وَثَنَاءً[2]

ليس هناك اختلاف بين مقدمة هذه القصيدة و مقدمات الشعر الجاهلي، حيث تضمنت حديثا عن اطلال ديار بني الحسحاس بالشام، و هذا ما يوحي بأن الشاعر قد عانى من حقيقة المشاعر المحزونة التي تنفعل بها النفس، و ذلك نتيجة رحيل حبيبته شعثاء عنه.

[1] – د/ محمد عبد الواحد حجازي- الأطلال في الشعر العربي – ص 205

[2]– حسان بن ثابت، " الديوان" شرح: عبدا علي مهنا- دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ-1994م، ص 17، 20

و سنأخذ صورة عن الأطلال في " العصر الأموي" و نمثل لها بالشاعر عمر بن أبي ربيعة فهو –مقارنة بمعاصريه " ألاقهم شعورا و أطولهم نفسا و أجملهم حلية بيانية في تصويره لمشاهد الأطلال التي وقف عليها"[1].

ومن روائع ما جاء في شعريته الطللية:

يَا صَاحِبِي قَفَا نَسْتَخْبِرِ اَلطَّلَلَ عَنْ حَالِ مِنْ رِحْلَةِ بِالْأَمْسِ مَا فَعَلَ

فَقَالَ لِي اَلرُّبْعَ لَمَا أَنْ وَقَفَتْ بِهِ أَنَّ اَلْخَلِيطَ أَجِدُ اَلْبَيْنُ فَاحْتَمَلَا[2]

في هذا النموذج الشعري يتذوق الشاعر جمال الأطلال، و ذلك حين يطلب من صاحبيه أن يقفا حتى يستخبر الطلل" و الاستخبار سؤال و جواب، و يقصد به هنا تفقد حال المحبوب على ما كان عليه من فرح و بهجة أو اسى و نكد، فعمر بن ربيعة من خلال هذه المقطوعة الشعرية "اتخذ من ذكر المنازل و الديار وسيلة لوصف حبه، و سياقه و أخباره و صور آماله التي تتردد في مخيلته الفنية"[3].

و في العصر العباسي على الرغم من حلول المقدمات الخمرية كردة فعل على المقدمات الطللية إلا أنّنا نجد من الشعراء من وقفوا على الأطلال في قصائدهم حفاظا على التقاليد الفنية الموروثة للقصيدة العربية القديمة و لعل أبي تمام كان كبير التقليديين في افتتاح القصائد بوصف الأطلال، و قد استهل قصيدته بقوله:

---

[1]– محمد عبد الواحد الحجازي، الأطلال في الشعر العربي، " دراسة جمالية" ص 207.

[2]– عمر بن أبي ربيعة، " الديوان" تقديم أحمد اكرم الطباع، دار القلم للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 165

[3]– عزة حسن، شعر الوقوف على الأطلال من الجاهلية، ص 84.

دَارَ عَلَيْكَ إِرْهَامْ اَلنَّدَى وَاهْتَزَّ رُوِّضَكَ فِي اَلثَّرَى فِتْرَأْدِىْ

وَكُسِيَتْ مِنْ خَلْعِ اَلْحَيَاءِ مُسْتَأْسِدًا أَنْفًا يَغَارُ وَحْشُهُ مُسْتَأْسِدًا

طَلَل وَقَفَتْ عَلَيْهِ أَسْأَلُهُ إِلَى أَنْ كَادَ يُصْبِح رُبْعُهُ لِي مَسْجِدًا[1]

تبدأ المقدمة الطللية بمناجاة دار الحبيبة مناجاة المشوق إليها اللهيف على أيامها، فأبو تمام يصور لنا موقفه النفسي من طلل المحبوب، فهو لا يسأم من الوقوف أمامه للسؤال و الاستخبار، و كأنه أي الطلل – مسجدا يلجأ إليه دوما و المسجد قداسة وحب و إخلاص....

و في ضوء ما سبق كان الطلل وسيلة تمكن الشاعر من التنفيس عن كل ما يحتبسه في نفسه من الإحساسات و ما يدور في ذهنه من الأفكار و الحوادث و شعر البكاء على الأطلال إرتبط إرتباطا وثيقا بالديار المهجورة و الأطلال الخالية التي تركت بصمتها الآسرة في النفس الشاعرة.

2/فن الرثاء و اتجاهاته:

لا ريب أنّ الشعر كان ولا يزال الوسيلة الوحيدة التي تجعل الشاعر يعبّر عن حقيقة مشاعره وأحاسيسه الباطنية من جهة، و أن يصوّر للآخرين واقعه المعيشي في أحسن تصوير، وكلّما " اختلفت المؤثرات الخارجية تنوّعت مشاعر الإنسان الأمر الذي خلق أغراضا مختلفة كالغزل والفخر والرثاء ...وغيرها من الأغراض الأخرى ومن كل هذا اخترنا فنّ الرّثاء، فهو من الفنون المرتبطة بالنفس الإنسانية ومن أصدقها تعبيرا عن تجربة الحزن والأسى"[2].

[1]–محمد عبد الواحد الحجازي، الأطلال في الشعر العربي، ص 211.

[2]– د/ محمود عبد الله ابو الخير – شعر رثاء النفس حتى نهاية العصر العباسي – دار جهينة عمان – 2006 م – ص12

2.1الرثاء في أدبنا العربي :

يعد الرثاء غرضا شعريا متميزا عن غيره من الأغراض الشعرية المعروفة في حركته التي تأسر القلب ويتحرك حولها الوجدان "فالرّثاة يعبّرون عمّا يدور في أعماقهم الداخلية وعن حزنهم الذي نتج عن الموقف المفجع لذلك فإنّ رثاءهم يكون أرحب وأوسع في دائرة تأثيره كلما غاص الرّثاة في أعماق النفس البشرية"[1]، وهذا الفن الشعري اشترك فيه الرّجال والنساء في البكاء والندب والنّواح والتصبر على موتاهم، ومن ثمّ الوقوف لتفسير ظاهرة الحياة والفناء والعدم.

وكان لدرجة القرابة بين الرّاثي والمرثي أثر في قوّة ذلك الشّعر من حيث صدق العاطفة والشعور فكلّما دنت القرابة بين الشاعر والميت ازداد الرّثاء حسرة وتفجعا يقول عنه حازم القرطاجني "فأما الرّثاء شاجي الأقاويل مبكي للمعاني مثير للتباريح ، وأن يكون بألفاظ سهلة في وزن متناسب ملذوذ ، ولأنّه مناقض لغرض الرّثاء ، وإن وقع للقدماء نحو قصيدة دريد بن الصمة في رثاء أخيه :

أَرِثُ جَدِيدِ اَلْوَصْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ بِعَاقِبَةٍ أُمِّ أَخْلَفَتْ كُلَّ مَوْعِدٍ[2]

و يعد بعض النقاد الرثاء من أسمى أغراض الشعر حين قيل للأصمعي "ما بال المراثي أجود أشعاركم "قال "لأننا نقولها وأكبادنا تحترق "[3]

---

[1]- سعيد هادي سعد القحطاني، التوازي بشعر الرثاء منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي- إشراف د/ موسى سامح، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 2006م، ص 85.

[2]- حازم القرطاجني منهاج البلغاء و سراج الأدباء –تح محمد الخوجة – دار الغرب الإسلامي – بيروت _ط. 1981.02 ص 352.351

[3]- د- نصرة حميد جدوع الزبيدي و د- صدام علي صالح حمادي /المثالية في شعر الرثاء الجاهلي "دراسة وتحليل "مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب – المجلد 27-كانون الأول 2018ص 02

فالرثاء عبرات تفيض حزنا وثكلا و شجونا أضرمتها حسرة الفقد و بعثت الأسى في نفس الراثي، كما أ نه تصور حقيقي يربط بين ثنائية الحياة والموت و الانتقال من عمق الفاجعة إلى الصبر ومواصلة الحياة و لعل كل شاعر فقد عزيزا على قلبه رثاه بإحدى قصائده يقول الجاحظ" الرثاء يدل على وفاء الشاعر لمن رحل عن الدنيا ، فهو بهذا يعلّم مكارم الأخلاق إلى ما يذكر من محاسن الراحل وبهذا يكون أبعد أثر يسب صدق العاطفة "[1]

2.2/تمثلات الرثاء في الشعر العربي :

يعد الرثاء من الموضوعات البارزة في الشعر العربي والتي حظيت بعناية فائقة من الشعراء و طالما إرتبط هذا الفن بمسألة الموت "فإنهم وقفوا كثيرا أمام هذه المأساة الإنسانية ورثوا أحباءهم و أ قاربهم وكل من كان يهتمون لأمره وإذا حاولنا أن نتقصى ونبحث في مدونات الشعر العربي عن الشعراء الذين جادت قرائحهم و برعوا وذاع صيتهم في مجال الحزن والرثاء والتأبين نجد الشاعرة المخضرمة "الخنساء" تتصدر طليعتهم كما نجد مرثية حسّان بن ثابت وأبو ذؤيب ...الخ."[2]

ولقد ركز الرثاء على اتجاهين رئيسيين وهما رثاء الآخرين و رثاء الذات وإن ما يميز رثاء الآخرين أنّه يجمع بين القيم المعنوية كلها من بكاء وندب و تأبين...الخ بينما يميز رثاء الذات طغيان الجانب التأملي على الجانب الإنفعالي.

---

[1]- عيسى ابراهيم سعدي –نظرية ابن عثمان بن الجاحظ في النقد الأدبي دار المعتز – عمان- الأردن ط 01- 2010م ص230

[2] – اشواق تريعة – تجليات الحزن في شعر أسامة بن منقذ –إشراف د / محمد بن لخضر فورار – أطروحة دكتوراة – 2018 ص 49

ا/رثاء الآخرين:

إنّ الرثاة توجهوا إلى الآخرين برثاء صادق حار يبينون فيه صفاتهم وهذا ما سنبينه فيما يلي من خلال مقطوعات شعرية تنوعت بين رثاء الأب و الابن و الأخ والزوجة والصديق ، وكان يساهم في هذا الفن النساء و الرجال بل ربما كان للمرأة الحظ الأوفر من القيام عليه على عكس الرجل الذي فرضت عليه الأعراف الإجتماعية أن يتسم بالصبر والجلادة والتحمل وهذا ما نجده في قول عمرو بن يكرب :

كَمْ مِنْ أَخٍ لِي حَازِمٌ بَوَّأَتْهُ بِيَدِي لَحْدًا

أَعْرَضَتْ عَنْ تِذْكَارهُ وَخَلَقَتْ يَوْم خَلَقَتْ جِلْدًا[1]

على أن الرجال لم يكونوا جميعا مثل ابن معد يكرب ، فوراءه كثيرون كانوا يندبون وينوحون ، وخاصة على أبناءهم وأفلاذ أكبادهم .

قد تفنن الشعراء في هذا الاتجاه فأعفوا صور كثيرة و من ذلك نجد مرثية ابن حميس عن أبيه يقول فيها:

سَقَى اَللَّهُ قَبْر أَبِيٍّ رَحِمَهُ فَسُقِيَاهُ رَائِحَةً عَادِيَّةً

وَيُسْر فِيهِ مِنْ خَلْقٍ ظَاهِرٍ اِبْنُ اَلرُّوحِ وَالْعِيشَةِ اَلرَّاضِيَةِ

فَكَمْ فِيهِ مِنْ خَلْقٍ ظَاهِرٍ وَمِنْ هَمِّهِ فِي اَلْعُلَى سَامِيَةً[2]

[1] – د.شوقي ضيف، فنون الأدب العربي "الرثاء "_دار المعارف _القاهرة ط04- 1119م –ص 08

[2] – ديوان ابن حميديس– تقديم إحسان بن عباس جامعة الخرطوم – دار صادر – بيروت د.ط- 1960 ص 522

كما تطالعنا الخنساء بقصائد تعج فيها رائحة العواطف الصادقة و التي تعبر من خلالها عن الحزن العميق والألم الحاد الذي يختلجها فهي لا تصغي الا لنبضات قلبها الجريح ، و على الرغم من إسلامها إلا أن ذكرى وفاة صخر ظلت عالقة في نفسها ومن روائع ما قالت:

فَذِي بِعَيْنِكَ أَمْ بِالْعَيْنِ عُوَارَ أُمٍّ ذَرَفَتْ أَنَّ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا اَلدَّارِ

كَانَ عَيْنِي لِذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرَتْ فَيْضُ يَسِيلُ عَلَّ اَلْخَدَّيْنِ مِدْرَار

فَالْعَيْنُ تَبْكِي عَلَى صَخْرْ وَحَقٌّ لَهَا وَدُونِهِ مِنْ جَدِيدٍ اَلْأَرْضِ أَسْتَار

تَبْكِي خَنَّاس وَمَا تَنْفَكُّ مَا عَمَّرَتْ لَهَا عَلَيْهِ رَنِينُ وَهِيَ مُقْتَارْ[1]

إن البكاء بالنسبة للخنساء ليس مجرد استخراج الدموع ، بل يعتبر بمثابة وفاء لذكرى أخويها صخر ومعاوية بعدما طواهما القبر فهو رمز الحزن الدائم بعد أن ذاقت مرارة الفراق من موت الإخوة والزوج و الأبناء.

ولعلّ أروع شعر في الرثاء تقف عليه في بطون الكتب ما قيل عن خير البريّة محمد صلى الله عيه وسلّم ،" والحقيقة أنّ المراثي التي خصّ بها سيّد الأنام بلغت ذروة الحزن والأسى ، لأنّها مبْنيّة على الصّلة الرّوحية والدّينية التي تربط الرّاثيبالمرثي "[2]، فما بالنا اذا انضافت الى هذه الصّلة صلة القرابة والدم كحال السيدة فاطمة الزّهراء رصي الله عنها ابنة النّبي صلى الله عليه وسلّم حيث صار الحزن والدّمْعُ وشاحها الذي لا يفارقها بعد فقد أبيها فتقول :

---

[1] – عذراء عودة حسين – الرثاء في الشعر الجاهلي والإسلامي –مجلة الأستاذ–كلية الرافدين –العدد 208–المجلد الأول 1435هـ /2014م ص :145

[2] – مهدي عواد الشموط – الرثاء في الشعر الأندلسي –رسالة ماجيستر – الجامعة الأردنية – 2010 ص 36

أَغْبَر آفَاقِ اَلسَّمَاءِ وَكَوَّرَتْ شَمْسْ اَلنَّهَارْ وَأَظْلَمَ اَلْعَصْرَانِ

فَالْأَرْضُ مِنْ بَعْدُ اَلنَّبِيِّ كَئِيبَةً أَسَفًا عَلَيْهِ كَثِيرَةً اَلرَّجَفَانِ

فَلْيَبْكِيهِ شَرْق اَلْبِلَادِ وَغَرْبِهَا وَلِيبْكِيَّهْ مُضِر وَكُّلَ يَمَانِي

وَلِيبْكِيَّهْ اَلطَّوْدِ اَلْمُعَطَّمْ جَوّهْ وَالْبَيْتِ ذُو اَلْأَسْتَارِ وَالْأَرْكَانِ

يَا خَاتَمُ اَلرُّسُلِ اَلْمُبَارَكِ ضُوة صَلَّى عَلَيْكَ مَنْزِلُ اَلْقُرْآنِ[1]

فالصورة التي نجدها في رثاء الرسول عليه أفضل الصّلاة والسّلام وهي آفاق السّماء وتكوير الشّمس وإظلام العصران وكآبة الأرض ورجفانها هذه صورة طريفة قلما نجد مثلها عند شعراء الرثاء الإسلاميين فهي متأثرة بالروح الإسلامية .

وهذا حسان بن ثابت يبث لنا مشاعر المسلمين عند وفاة الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم

وَهَلْ عَدَلَتْ يَوْمًا رَزِيَّةَ هَالِكٍ رَزِيَّةَ يَوْمٍ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدْ

تَقْطَعُ فِيهِ مَنْزِلُ اَلْوَحْيِ عَنْهُمْ وَقَدْ كَانَ ذُو نُورٍ يَغُورُ وَيُنْجِدُ[2]

إذا كانت هذه مجموعة نماذج صورت لنا الآلام والأوصاب التي حلّت بأصحابها حينما طرق الموت أبوابهم واختلس منهم أسرهم.

[1]- سراج الدّين محمد- الرثاء في الشعر العربي "موسوعة المبدعون " – دار الراتب الجامعية- بيروت –لبنان – د.ط._د.ت- ص13

[2]- عذراء عودة حسين –الرثاء في الشعر الجاهلي والإسلامي _مجلة الأستاذ-ص149

ب/ رثاء الذات :

لقد عرف العرب رثاء الذات كما عرفوا رثاء الآخرين أي الأهل والأقارب و إذا كان الشعراء قد ندبوا أهليهم و ذويهم فمن الطبيعي أن يندبوا أنفسهم وهم يفارقون دنيتهم من ورائهم إلى حفرة مظلمة وخير من صوّر هذا الاتجاه مالك ابن الريب بعد أن استشعر قرب وفاته وهو بعيد عن أهله في خرسان حيث يقول :

أَلَا لَيْتَ شِعْرَي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِجَنْبِ الْغَضَا أَزُجَّي القلاص النّواجيا

فَلَيْتَ الْغَضَا لَمْ يَقْطَعِ الرَّكْبُ عَرَضَهُ وَلَيْتَ الْغَضَـــا مَاشٍ الرِّكَابِ لياليا[1]

المرثية طويلة وكلها شكوى وبكاء وأنين ، لا من أجل الموت فحسب بل للموت البعيد فتطيف به الرهبة من الموت كما يطيف به الحنين إلى الأهل ، فهو حي ولكنّه ميّت وسط عالم يشعر فيه بالغربة.

وفي مقام آخر نجد الشاعر أبا أنواس ينوح على نفسه ، حين طرقت المنيّة بابه ، فيفزع إلى المولى عزّ و جلّ معلنا التوبة والاستغفار فيقول :

يَا رُبَّ إِنْ عَظَّمَتْ ذُنُوبِيَّ كَثْرَةٍ فَلَقَدَّ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ

إِنَّ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ فَنَمَّتْ يَلُوذُ وَيَسْتَجِيرُ الْمُجْرِمُ

مَالِيُّ إِلَيْكَ وَسِيـلَةٍ إِلَّا الرَّجَا وَجَمِيلُ عَفْوِكَ ثُمَّ إِنْي مُسْلِمُ 2

---

[1]– شوقي ضيف– فنون الأدب العربي " الرثاء " ص 30.

[2]– د. شوقي ضيف، فنون الأدب العربي، الرثاء ص 32

يتضح لنا من خلال تلك الأسطر الشعرية أنّ رثاء الذات يقوم على التأمل في نقطة الرؤية إلى الموت ، فلا تهرب من ذلك المصير المحتوم ، وسيسود كلّ إنسان عبر الثرى في قبره بعد أن يدرج في ثياب خليقة به ليست بالية ولا سبيل إلى الخلود.

ج/ رثاء المدن:

لقد كثرت الفتن والثورات عبر مختلف العصور فأولدت ضربا من الرثاء يتمثل في بكاء المدن ، إذ رثى الشعراء بعض الدول الزائلة التي نزلت بها الحوادث القاصمة ، ولعل قطرا إسلاميا لم تبك بلدانه و مدنه كما بكيت مدن الأندلس و بلدانها بعد أن استولى عليها الإسبان وتعرضت للسقوط والغزو والدمار ، وأثرت هذه الحادثة المفجعة في قلوب كثير من الشعراء فراحوا يذرفون الدموع حارة سخينة ومن ذلك نجد قول أبو البقاء الرندي:

اِسْأَلْ بَلَنْسِيَةً مَا شَأْنِ مُرْسية وَأَيْـــنَ شَاطِبَةُ أَمْ أَيْنَ جِيَانِ

وَأَيْنَ قُرْطُبَةِ دَارِ الْعُلُومِ فَكَمْ مِنْ عَالَمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شانُ

وَأَيْنَ حمْصُ و مَا تَحْوِيهِ مِنْ نُزَهٍ وَنَهَرَهَا الْعَذْبُ فَيَّاضُ وَ مَلْآنُ

بِالْأَمْسِ كَانُوًا ملوكا فِي مُنَازِلِهِمْ وَالْيَوْمُ هُمْ فِي بِلَادِهِمِ الْكُفُرِ عبدانُ[1]

[1]-د/ شوقي ضيف- فنون الأدب العربي ص 49

وتأتي نونيته المشهورة واسطة العقد في شعر رثاء المدن وأكثرها شهرة وأشدها تعبيرا عن الواقع ويبدأ أبو البقاء الرندي قصيدة" رثاء الأندلس " بمقدمة وعظية حكميّة يقول:

لِكُلُّ شَيْءٍ إِذَا تَـــمَّ نُقْصَانِ فَلَا يَغْرُّ بِطِيِّبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ

هِيِ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دُوَلٌ مِنْ سِـــرِّهِ زَمَنَ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ

قد ضمّن الشّاعر من خلال قصيدته حكما مطلقا ينبأ بأن كلّ شيء في طريقه إلى الزوال إذا ما تم، وكأن لسان حاله يقول :ليس فقط الأندلس التي ضاعت ، وضاع مجدها بل كل شيء مصيره الى الزوال والانتهاء .

قبل الانتهاء من هذا المطلب الموسوم "ماهية الحزن في الشعر العربي القديم " لابد من الإشارة إلى أمر ما وهو علاقة الرثاء بالمديح فلقد أشار بعض النقاد القدامى إلى طبيعة العلاقة بين هذين الفنين يقول اين سلام الجمحي :"إنّ التّأبين مدح الميت والثناء عليه، والمدح للحي" [1] ، وقد جعل أبو هلال العسكري "ت395هـ" المدح والرثاء شيئا واحدا فقال .المرثية مديح الميت والفرق بينهما وبين المديح ...أن تقول كان كذا وكذا وتقول في المديح هو كذا وأنت كذا ...فينبغي أن تتوخى في المرثية ما تتوخى في المديح "[2]، ولكن ثمة اختلاف بين الرثاء والمديح من ناحية الحالة الشعورية ، فالأول يصدر عن اللوعة والحزن والأسى والفجيعة والإحساس بالفقد بينما الثاني يصدر عن الإعجاب بالممدوح والإشادة بفضائله الجليلة ومآثره العريقة وقد يقال لغرض طلب العطاء والتكسب.

[1]-محمد ابن سلام الجمحي _طبقات فحول الشعراء _دار الكتب العلميةّ(د.ب)(د.ط)_2012م_ص118

[2]-أبو هلال العسكري _الصاعتين "الكتابة والشعر" تعليق: محمد أمين الخانجي _دار الأزهر الشريف_ مصر ط.2(د.ت)ص127

من خلال اطلاعنا على مراثي الشعراء تبين لنا أن الرثاء من أصدق الأغراض الشعرية وذلك لارتباطه بالعاطفة والوجدان ، فيبدو الحزن والتعبير عن مشاعر الأسى هو الجانب المهم فيه ، فقد يستقيم الرثاء دون عد المحاسن ولكنّه لا يستقيم دون عواطف الحسرة والألم وهذا ما يتجلّى في قول ابن رشيق "وعلى الجزع يبنى الرثاء"[1].

[1]-ابن رشيق القيرواني-"العمدة".المكتبة العصرية صيدا _بيروت.ط.200101م-.ص171

الفصل الثاني: بواعث الحزن في الشعر العربي المعاصر

أولا: ماهية الحزن في الشعر العربي المعاصر

ثانيا: دوافع الحزن في الشعر العربي المعاصر

1 – الاغتراب

2 – الموت

3 – الفقر و الحرمان

ثالثا: مظاهر الحزن عند أعلام القصيدة العربية المعاصرة

1 – بدر شاكر السياب

2 – نازك الملائكة

3 – صلاح عبد الصبور

أولا: ماهية الحزن في الشعر العربي المعاصر

يعتبر الحزن أحد ميزات الشعر الحديث في القرن العشرين ، بل محورا أساسيا فيما يكتب الشعر من قصائد ولقد أضحت هذه الظاهرة موضوعا لتجربة شعرية استطاع الشاعر من خلالها أن يمارس تجربة الذات مع الواقع ونجد الناقد عز الدّين اسماعيل يؤكد وجود هذه الظاهرة في قوله :" إنّ نزعة الحزن في شعرنا المعاصر قد أ ضافت إلى التجربة الشعرية بعامة آفاقا جديدة زادتها ثراء وخصبا ووُلدت طاقة تعبيرية لها أصالتها وقيمتها "[1]

ويمكننا القول "أنّ لتوماس إليوت تأثيرا بارزا في شعراء العرب المعاصرين في انتمائهم للحزن و خاصة بقصيدته المشهورة "الأرض الخراب" وهذه القصيدة تجسّد مدى سواد الرؤيا المستقبلية والانحطاط الأخلاقي والانهيار النفسي إلى جانب رداءة الأوضاع الاجتماعية والسياسية المؤلمة التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى والثانية والنتائج التي تمخضت عنها من تشتت المدن العربية وتأسيس الكيان الصهيوني"[2].

ولقد امتلأ الشعر العربي منذ عصوره الكلاسيكية الأولى بأشعار الحزن فاعتبرت موضوعا من الموضوعات الشعرية فيما عرف بالرثاء كما أشرنا إليه سابقا، كما استطاع الشاعر الرومانسي أن يجعل من الحزن إحساسا مصاحبا في معظم موضوعاته الشعرية نتيجة اهتمامه بالتجربة الذاتية فانتشرت في

---

[1]- بنظر: عز الدبن اسماعيل الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية و المعنوية – دار الفكر العربي- ط.03./د.ت/ص354.352.

[2]- وحيد ميرزاي، اللغة الشعرية في ديوان رسالة الى سيف بن ذي يزن، لعبد العزيز المقالح، مجلة إضاءات نقدية، العدد 35، 2019م، ص09.

أشعارهم نغمات الأسى والحزن والشكوى، ولكنه لم يكن موقفا خاصا أو رؤية لها أبعادها وإنما هو إحساس متناثر ذا وجه واحد في محدوديته.

وأمّا في الشعر العربي المعاصر فقد ظهر "الحزن كظاهرة فكرية ترتكز على مواقف وجودية بحيث خاضها شعراء العرب المعاصرين نتيجة ظروف الواقع التي حالت دون قدرتهم على قبولها قبولا منطقيا وإحساس الفجيعة الحقيقية في مواجهتها كان سببا في إحساسه العميق بالحزن، كنتيجة مباشرة لما أصابه"[1] .

عاش الشاعر المعاصر في فترة الخمسينيات على ضوء قضايا الواقع الأليمة بما في ذلك الأحداث السياسية الهائلة والمجابهات والحروب والنكبات الجماعية والمآسي الفردية، ويذكر الدكتور شوقي ضيف" أنّ التجارب الوطنية التي قامت بها الأمة والنتائج التي أسفرت عليها منذ الثورة العربية لم تكن مرضية ولم تحقق الأهداف التي كانت ترمي إليها الأمة من وراء هذه التجارب بل كانت نتائجها عكسية، فزادت الطين بلة وورّثت بعض النفوس الحساسة حسرة وندامة، وحزنا وكآبة..." [2] ويتضح لنا من خلال قول شوقي ضيف أن قضايا الوطن العربي كانت من أولى اهتمامات الشاعر المعاصر ، وتأتي هذه الأهمية من جهة أنّ هذه القضايا ذات طابع شمولي عصري ،أي أنّها القضايا التي تنعكس

1- جيدي فاطمة الزهراء- مظاهر الحزن في الشعر العربي المعاصر- الشعراء الرواد نموذجا- مجلة النص- جامعة سيدي بلعباس- المجلد-09-العدد02-2022-ص139.

2 - د/ أنفال محبوب مبارك_ تجليات الحزن في ديوان وراء الغمام لإبراهيم ناجي- مجلة كلية اللغة العربية- العدد34-الإصدار الثاني-1442هـ/2021م-ص 07

آثارها في الوقت الراهن أو في المستقبل على كل فرد من أبناء المجتمع العربي بأسره مهما ظنّ أنه بمنأى عنها.

كما أنّ الفهم الخاطئ للمعاصرة وإحساسات الشاعر المعاصر بالفراغ الفردي والجماعي والهزيمة، والجدب والاضمحلال والانكسار والتأزم الوجودي كل هذا ساهم في خلق جو حاد من التوتر كاد يخنقه أشد اختناق فالكآبة تعمقت جذورها في نفسيته وتحولت إلى فلسفة تشاؤمية ترى في الوجود الإنساني شرا وفي الحياة سلسلة من حلقاتها من الألم الذي يفتت أجزاءها وصدق الشابي عندما قال :"هي صرخات من صرخات نفسي المملوءة بالأحزان " [1]. فالحياة أتعبت الشاعر المعاصر وأحزنته حتى التشاؤم، فهو لايرى ولا يتكلم إلا عن الموت والدّمار والفساد والضياع، لأنّه ينقل الصورة الصادقة عن الواقع المرير، وقد أكد الشّاعر العراقي البيّاتي مرارة ذلك الواقع حيث يقول :"عندما غمر النور الواقع الإنساني أمام عيني مع بداية الخمسينيات كانت الصورة التي ارتسمت أمام عيني صورة واقع محطّم يخيّم عليه اليأس"[2]

لقد مثلت مشاعر الحزن ومشاعر الحسية الجمالية موقفا خاصا من الحياة والوجود والكون والإنسان والأحداث اكتسب طابع الرؤية والشمولية إذ يقول عز الدين اسماعيل "ظاهرة الحزن لم تكن موجودة في الشعر القديم ذلك لأن الشاعر القديم كان يقف برؤيته في الغالب عند حدود الوجه الواحد فإذا هو رأى الوجه المطرب طرب وإن هو رأى الوجه المحزن حزن، أما الشاعر المعاصر فقد

[1] – نجية موسى – محاضرة ظاهرة الحزن وبواعثها في الشعر العربي المعاصر– جامعة تلمسان– ص 94

[2] – نجية موسى – محاضرة ظاهرة الحزن وبواعثها في الشعر العربي المعاصر – ص: 96

اتّسع مجال رؤيته واكتسب نوعا من الشمول فلم تعد أشكال الحياة أمامه ألوانا مختلفة يستقل بعضها عن بعض وإنّما تتمازج فيها الألوان لكي تضع الصورة العامة ومن ثم لم يعد يرى الجانب المشرق وحده أو القاتم وحده وإنّما يرى الجانبين ممتزجين. "[1]

ومعنى هذا أن الشاعر المعاصر حين يتحدث عن ظاهرة الحزن في قصائده فإنّه يمزج بين الحزن والفرح ، فإذا هو رأى الجانب الحزين مزج بينه وبين الفرح والسرور والعكس وإن رأى الجانب السّاطع مزجه بالحزن .

إنّ ظاهرة الحزن عند الشاعر المعاصر "تنمّ عن نوع من القلق، إنّه قلق البحث عن المعنى الحقيقي للحياة ، قلق شاعر يريد أن يتجاوز الوضع الراهن للحياة حتى يصل إلى مستوى آخر أكثر قيمة، فهذا النوع من القلق والحزن هو حالة نفسية لازمة التطور ، ومن حق الشاعر المعاصر أن يشعر بالحزن لأنّه يرى العالم في صورة لا ترضي إحساسه وهو يرفض هذه الصورة ويطلب البديل لها"[2].

[1] -ينظر -عز الدين اسماعيل الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ص 353

[2] - د / نجية موسى – ظاهرة الحزن في الشعر العربي المعاصر – ص 102

ثانيا: دوافع الحزن في الشعر العربي المعاصر

تمهيد:

إنّ الإنسان لا يولد بالفطرة حزين، وإنّما ثمّة بواعث تثير الحزن في نفسية الشاعر فنجد صداها في تجارب شعرية صادقة ترسم لوحات من الألم والأسى، وتجسد صورة المعاناة والمكابدة التي يعيشها مرارة وقسوة، "إذ ليس من شيء أقسى على الإنسان من أن يرغم على ترك وطنه و بلدته وأن يعيش غريبا بعيدا عن أهله وذويه ويتجرّع من كأس الذلّ والهوانّ، كما أنّه ليس من السّهل على الإنسان أن يجد نفسه بين ليلة وضحاها بعيد عمّن يحب ويهوى كما إنّ من قسوة الحياة على الإنسان أن يعيش حالة من الفقر والحرمان و يرى عوده ينهار من المرض، فتبذل أوراق العافية في جسده، وتفارقه بالصحة بسبب تلك التجارب التي عايشها والمشبعة بالمرارة والألم "[1] وعليه فقد ارتأينا في هذا المبحث أن نقف على أهم الدّوافع المسببة للأوجاع والأسى في النفس الإنسانية ولا سيّما الذات الشاعرة.

أوّلا: الاغتراب

إنّ الإنسان ابن محيطه وابن واقعه، وعندما يشعر بالانسجام والتكيف معه يحسّ أنّه جزء منه يؤثر فيه ويتأثر به، فإنّه لا يمكن أن يحسّ بالاغتراب، ولكن عندما يتحول هذا الواقع إلى موضع التساؤل من قبل الفرد وعندما تصبح الآليات التي تتحكم فيه تثير اندهاشه وعندما يبدأ الفرد يغوص في

[1]- د / محمد الهادي بوطارن - الاغتراب في الشعر العربي الرومنسي – دار الكتاب الحديث – القاهرة 1431هـ /2010 م ص 66

أعماق هذا الواقع سعيا لتغييره وفق أحلامه وطموحاته، وعندما يكشف زيفه تبدأ معه رحلة الضياع ولكنه لا ينفصل عنه كلية وإنّما يتأمله من بعيد محاولا فهمه وعندما يعجز عن تفسيره وفق رغبته تزداد غربته واغترابه.

الاغتراب ظاهرة قديمة قدم الإنسان في الوجود، فمنذ أن تكونت المجتمعات الأولى نشأت معها وفي ظلّ المشاكل والأزمات التي كانت تتمخض بشكل أو بآخر عن أنواع من الاغتراب عانى منها الفرد وكانت ترغمه على الإختيار بين أمرين إمّا التمرد والعصيان ومواجهة المجتمع أو الاستسلام والانعزال والانكفاء على الذات وفي ضوء ما حفل به تاريخ البشرية من الاغتراب قال بعضهم " إنّ تاريخ البشرية هو تاريخ اغتراب ...تاريخ تشيؤ وتاريخ قهر لهذا التشيؤ " [1] وهذا ما نراه عند المفكر المعاصر "دانيال" الذي ذهب إلى أنّ الاغتراب له معنى مزدوج هو الغربة والتشيؤ والغربة حالة اجتماعية نفسية يشعر خلالها الإنسان بوجود مساحة تفصله عن مجتمعه و التشيؤ هو مقولة فلسفية تعني أنّ الفرد يعامل كشيء ويتحول إلى شيء وتنزع عن شخصيته يعني انقلاب الذات إلى الشيء.[2]

لا نريد أن نخوض كثيرا في التعريفات والمعاني المختلفة لظاهرة الاغتراب لأنها تمتاز بالغموض والتشتت والإبهام وذلك بسبب استخداماتها المتعددة التي تشمل جلّ نواحي الحياة النفسية والذاتية والاجتماعية والدينية والسياسية والزمانية والمكانية بسبب تعدد مصادر الفلاسفة والمفكرين الذي قدّم كل منهم مفهومه لهذا المصطلح بناء على فلسفته وأفكاره الخاصة ضمن مجال بحثه وتوجيهاته

[1] – مجاهد عبد المنعم / الإنسان والإغتراب– سعد الدين للطباعة والنشر–دمشق ط 01–1985–ص32

[2] مجاهد عبد المنعم / الإنسان والإغتراب– ص47

الفلسفية، ولكن المفاهيم كلّها تصب في قالب جوهري واحد هو أنّ الاغتراب حالة تستولي على الفرد خاصّة على الفنانين فيعيشون في قلق وكآبة لشعورهم بالبعد عمّا يهوون أو يرغبون فيه مما يعني أيضا التنازل والتخلي عن بعض الحقوق، وضياع الإنسان في مجتمعه وانفصاله عن ذاته وشعوره بالقهر والاضطهاد والاستيلاب. [1]

وقد أعطت الباحثة "فاطمة الطيب قزيمة" مفهوما دقيقا للاغتراب فقالت :"أن يكون الإنسان متباعدا في الزمان رغم تلاصقه بالمكان، ودليل ذلك قول إيليا أبو ماضي :

لستُ أَشْكُو إنْ شكا غيري النّوى غربة الأجسام ليست باغتراب[2]

الفرق بين الغربة و الاغتراب:

إنّ تحديد الفرق بين الغربة والاغتراب أمر صعب للغاية لما لهما من تداخل من حيث المعنى وتشابه من حيث اللفظ.

فالغربة يقصد بها اتخاذ الإنسان للعزلة كبديل عن الاندماج وانفصاله عن مجتمعه وأسرته ووطنه ويرى أحد الباحثين أنّ العزلة صنف من التصوف" فالمتصوف يؤثر العزلة، فالعزلة عنده قنطرة نحو

[1] ينظر الاغتراب سيرة ومصطلح د/) محمود رجب، دار المعارف القاهرة ط_03_د.ت-ص11-12

[2] -د ميلود فضة –الاغتراب في شعر "يحي بختي "- مجلة إشكالات في اللغة والأدب المجلد العاشر- العدد"2"سنة 2021م- ص661.

صفاء النفس وطمأنينتها وسبيل للتخلص من لغو المجتمع وشروره ونقائصه ومرقاة نحو عوالم الروح والفن والجمال."[1]

وأمّا الاغتراب فإنّه يتجلّى في الانفصال المعنوي الذاتي، ويمكن للإنسان أن يشعر به مع أنه يعيش في وطنه بين أهله وأصدقائه.

والفرق الآخر وهو أنّ الغربة ظاهرة إيجابية تؤدي إلى الازدهار والتعالي مع أنّ الاغتراب حالة مرضية يعيشها الفرد ويعاني منها.

ومن هنا نستنتج بأن الاغتراب أعمّ من الغربة ، فهي جزء منه لأن الاغتراب يمكن أن يتمظهر في الابتعاد عن الوطن وهو الغربة ،كما يمكنه أن يتمثل في اغتراب الإنسان داخل وطنه واغترابه مع نفسه.

الاغتراب قديما وحديثا:

إذا ما نظرنا إلى دواوين الشعر العربي في مراحلها التاريخية المختلفة لرأيناها حافلة بشعر الغربة ،على اختلاف ألوانه والذي كان السبب في خلق حزن عميق لدى الشعراء .

عانى معظم الشعراء القدامى من الغربة والاغتراب وكتبوا من خلالهما شعرا خالدا يذوب رقة وتفجعا فمثلا الشاعر عنترة بن شداد العبسي "لم يكن بعيدا عن الاغتراب الاجتماعي ، الروحي المركب

[1]-محمد سيد أحمد بن عبد الرحيم –الاتجاه الصوفي في شعر جماعة أبولو "دراسة فنية" رسالة ماجيستر-كلية دار العلوم –جامعة القاهرة -1433هـ/2012م-ص665

بسبب لونه ونسبه لأمه وهي الأمة الحبشية هذا بالإضافة إلى حبه لعبلة كان عنصرا عاطفيا مضافا إلى اغترابه ،ولقد تمكن من التخلص منه بعد أن انتزع اعتراف المجتمع به وزواجه من عبله."[1]

وكان امروئ القيس ضحيّة الاغتراب أيضا والذي كثر في أشعاره البكاء على الأطلال ، ولما كان الطلل تعبيرا عن أشجان النفس وآلامها فهو يجسد غربة الشاعر.

وأما في المرحلة الحديثة تكاد الكثير من النصوص تصب في العملية الاغترابية ذلك انّ أغلب الدول العربية كانت تحت نير الحكم الاستعماري وكذلك فشل الثورات التي تندلع هنا وهناك في أوائل القرن العشرين ضاعف التمزق للوجدان العربي "فأورثت النفوس الكآبة والألم ، ودفع العديد من الناس إلى الانكفاء على ذواتهم ومحاولة الهرب من الواقع المرّ الأليم ."[2]

ونتيجة لهذه الظروف ظهر مصطلح جديد يقترن بالاغتراب وهو "مصطلح النفي" الذي تحقق بحق عدد من الشعراء أمثال سامي البارودي إذ نفي من جزيرة سرنديب، مما أدى إلى تمزق نفسه أسى وحسرة لانتزاعه بين أسرته إلى جانب أحمد شوقي فمن خلال قصيدته "**بعد المنفى "وإيوان كسرى"** أحسن من يمثل هذا الاتجاه وعبر أيضا بقوة وبدفق شعوري عن الاغتراب شعراء المهجر أمثال جبران خليل جبران وجماعة الديوان وجماعة أبولو وغيرهم من الجماعات التي تشكلت في صياغات متشنجة

[1]-ينظر :د/ماهر حسن فهمي –الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث –معهد البحوث والدراسات –القاهرة- د,ط – 1970م-ص09

[2]- د/أمين صالح محمود العمصي- الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني بعد المأساة –منشورات جامعة قاريونس –بنغازي –ط. 01 -1995-ص 129.

وفي ظروف استثنائية، وقد تأسست هذه المجموعات في الغالب خارج أوطانها للتعبير عن هويتها وعن عمقها وانتمائها.

وإذا ما انعطفنا نحو الشاعر المعاصر سنجد أنّ تفشي الاغتراب بات طرديا مع تعقد الحياة وتفسخ المجتمعات من جهة ولأن الشاعر من جهة أخرى أسرع من غيره إلى الإصابة بهذا الدّاء لأنه يتمتع "بقدر غير اعتيادي من الرهافة والتوتر والحساسية [1] إضافة إلى هذا فإنّ الشاعر بطبيعة تكوينه يعيش الاغتراب مركبّا لأنّه كما يقول بونج "إنسان جمعي يستطيع أن ينقل ويشكل اللاشعور أو الحياة الروحية للنوع البشري. "[2]

ومن الشعراء المعاصرين الذين حلقوا عاليا في سماء الغربة نذكر على سبيل المثال بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البيّاتي وبلند الحيدري ونازك الملائكة...

أنواع الاغتراب:

من خلال دراسة النص الشعري والإحاطة بما تيسر من أحداث ومواقف عاشها الشعراء نجد أنّ اغترابهم لم يكن واحدا في تصنيفه بل اتخذّ عدّة أنماط :

أ/الاغتراب الاجتماعي:

[1]- د/ علي عباس علوان –تطور الشعر العربي الحديث في العراق –وزارة الثقافة والاعلام - 1975-ص 91 .

[2]- د/ عز الدين اسماعيل -التفسير النفسي للأدب –مكتبة غريب – دار غريب للطباعة – القاهرة –ط. 04 -1977-ص 38.

يعد الإغتراب أحد الأسباب التي تهدد النسيج الإجتماعي للمجتمعات ويرتكز بشكل خاص في حالة تعرض الفرد إلى الفصل أو الخلع بطريقة ما عن أفراد مجتمعه وثقافته العامة "لذلك من الصعب القول في هذه الحالة بأن الفرد المغترب، قد رفض واقع مجتمعه، أم أن مجتمعه هو الذي رفضه".[1]

والإنسان قد يعيش الإغتراب ويكابده بصفته "جزءا من حياته ومكونا من مكوناته النفسية والإجتماعية و الوجودية دون أن يعي أنه مغترب أي الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يحس ويستشعر ظاهرة الإغتراب".[2]

ومما لا شك فيه أن أي مجتمع من المجتمعات لابد وأن تحكمه مجوعة من القيم و المعايير "وفي إطار مخالفة الفرد للقيم السائدة في مجتمعه وذلك بغية تحقيق غاياته، فإن نمطا من الإنفصال الإجتماعي والثقافي ينشأ"[3]

ومن بين الشعراء العرب الذين تجسدت لديهم مظاهر الاغتراب الاجتماعي بشكل جلي وواضح "بدر شاكر السياب" ففي جيكور تبدأ غربة السياب الاجتماعية والتي ستقوده إلى تجارب مشبعة

1-د/ محمد الهادي بوطارن–الإغتراب في الشعر العربي الرومانسي- دار الكتاب الحديث، القاهرة، د ط، 1423هـ ، 2010م، ص 69.

2- صلاح الدين أحمد الجماعي، الإغتراب النفسي الإجتماعي وعلاقته بالتوافق النفسي والإجتماعي، دار زهران للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 1431هـ، 2010م، ص 50.

3- د/ عبد القادر شريف موسى، مصطلح الإغتراب في الأدب و العلوم النفسية الإجتماعية، مجلة دراسات أدبية، جامعة تلمسان، العدد16، ص 27.

بالمرارة والألم ، ومن أبرزها تجاربه في الحب والثورة والحاجة والحنين إلى الماضي والمرض الوبيل [1] وقد ولدت هذه الظاهرة من رحم ظروف وأحداث لم يكن للسياب يد فيها.

فوفاة أمه وهو في السادسة من عمره كان وحده كاف لأن يشكل بؤرة اغتراب حاد إذ يقول:

فِي لَيَالي الْخَرِيفَ الطُّوَالَ

آهْ، لَوْ تَعْلَمِينَ

كَيْفَ يَطْغَى عَلَّي الأَسَى وَالمَلاَلْ؟

فِي ضُلُوعِيِّ ظَلاَمِ الْقُبُورِ السَّجِينَ

فِي ضُلُوعِيِّ يَصِيحُ الرَّدَى

بِالتُّرَابِ الَّذِي كَانَ الَّذِي كَانَ أُمِّيٌّ غَدَا

سَوْفَ يَأْتِي، فَلَا تُقْلِقِي بِالنَّحِيبِ

عَالَمُ الْمَوْتُ حَيْثُ السُكُونِ الرَّهيبْ[2]

ج/ الاغتراب النفسي:

يعد الإغتراب النفسي من أهم المشاكل النفسية المعقدة التي يتعرض لها الإنسان وقد تختلف هذه الحالة من فرد إلى آخر حسب طبيعة الظروف التي يعيشها داخل البيئة المجتمعية التي ينتمي إليها،

[1]- عبد الجبار داوود – بدر شاكر السياب "رائد الشعر الحر" –دار الشؤون الثقافية العامة –بغداد –ط. 02 – 1406هـ/1986م–ص07.

[2]–د/محمد راضي جعفر – الاغتراب في الشعر العربي المعاصر – دار المعتز للنشر والتوزيع –الأردن –عمان ط. 01– 1435هـ/2014م–ص48.

واهتم الكثير من الباحثين بهذا النمط من الإغتراب لما له من أثار كبيرة على حياة الأفراد ولتوضيح ذلك نقف على مفهوم زهران للإغتراب النفسي حيث عرفته على أنّه " عبارة من المشاعر المكتسبة والمركبة من مجموعة من الأبعاد والتي تشمل اللامعنى والعجز، واللاهدف و اللا معيارية والإغتراب الثقافي والإغتراب الإجتماعي"[1]

بينما نجد البعض الآخر من الباحثين يعرفه" أساسا على أنه اضطراب في العلاقة مع الآخر، و هو تغيير و تبدل في وظيفة التواصل".[2]

ومن هنا لابد من الإشارة إلى أن الإغتراب النفسي لا يتم إلا بوجود عنصرين الذات والواقع" إذ أن الذات هي التي يمارس ضدها الإغتراب، في حين أنّ الواقع هو مسرح الإغتراب ذاته".[3]

وتماشيا مع ما تم ذكره فإن الإغتراب النفسي يعود إلى عدة عوامل و التي تتمثل في الصراعات الدائرة بين الدوافع والرغبات الإنسانية المتعارضة مع بعضها البعض وأما السبب الثاني فإنه يتجسد في الحرمان الإجتماعي إلى جانب الأزمات الإقتصادية والإجتماعية كالكوارث و الحروب.

ونظرا لتلك الأسباب فإن الشخص "يجد نفسه في موضع تناقض كبير بين الذات الواقعية و الذات المثالية، و هذه الذات قد تكسبه الشعور بالإضطراب الأمر الذي يضفي به الإغتراب".[4]

1- زهران سناء حامد، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر الإغتراب- عالم الكتب، القاهرة،دط، 2004م، ص113.

2- عبد القادر شريف موسى، مصطلح الإغتراب في الأدب و العلوم النفسية و الإجتماعية تحديد المفاهيم و الأنماط، كلية الآداب و اللغات، تلمسان، مجلة دراسات أدبية، العدد 16، د ت، ص19.

3- عيد محمد ابراهيم، أزمات الشباب النفسية، مكتبة الزهراء، القاهرة ،مصر ،ط 1 ، د ت، ص .16

4- ينظر أمال عبد المنعم، ظاهرة الإغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية و الإسلام، إشراف د أحمد الزعبي، أطروحة الدكتوراه، جامعة مؤتة، 2016، ص 21.

د/ الاغتراب المكاني و الزماني

من البديهي أن المكان يلعب دورا وحاسما في حياة الإنسان في ترسيخ كيانه وتثبيت هويته، ولا يتم الحكم على سلوك الإنسان إلا من خلال وجوده في المكان وعلى هذا الأساس أصبح "المنطلق لتفسير كل تصرف وإن معايشة الإنسان له و تآلفه معه أو معاداته له يشكل الخلفية الإرتكازية لكل تصور أو توجه أو تشكيل فني" [1]

وبذلك فإن الإبتعاد عن المكان ومغادرته لوجود أسباب سياسية واقتصادية أو ثقافية يثير في النفس الشجن ويبعث الحنين والتذكار لتلك الديار ومن فيها، ولقد اتصلت مشكلة الإغتراب بمفهوم الوطن وعلاقة الإنسان بالأرض علاقة فطرية وعليه قيل من "علامة الرشد أن تكزن النفس إلى اوطانها مشتاقة و إلى مولدها تواقة".[2]

واتسعت دائرة هذا النمط من الاغترابيوما بعد اخر فاتخذت طابعا جماعيا كما حدث مع الشعب الفلسطيني حيث تشرد شعب بأكمله عن أرضه ومراتع صباه فهو يجعل الحنين في الغربة وسيلة للحلم بالوطن المفقود ومحاولة لإثبات ملكية الأشياء حتى لا تضيع في غمار الزمن.[3]

احتلت الغربة المكانية مساحة واسعة في الخطاب الشعري المعاصرومن داق ألم الغربة الشاعر بدر شاكر السياب وذلك بعد إرغامه على مغادرة العراق مما ضاعف حزنه ومعاناته يقول :

1- قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 273.

2- أبو عثمان عمرو الجاحظ، المحاسن و الأضداد، شرح: علي بو ملحم، دار و مكتبة الهال، بيروت 1996م، ص 117.

3- د/ نوزاد أحمد عمر – الغربة في شعر كاظم السماوي- دار غيداء للنشر والتوزيع- عمان- ط, 1 – 1434هـ/ 2013مـ ص 42.

الشَّمْسُ أَجْمَلُ فِي بِلَادِيٍّ مَنْ سَوَّاهَا وَالظَّلَامَ

حَتَّى الظَّلَامِ هُنَاكَ أَجْمَلُ فَهُوَ يَحْتَضِنُ الْعِرَاقَ

وَحَسَّرَتَاهُ مَتَى أَنَامِ[1]

إلى جانب أنماط الإغتراب التي ذكرناها سالفا نجد الإغتراب السياسي الذي "يعبر عن حالة شعورية تنتاب الإنسان نتيجة إحساسه بالهامشية وفقدان الدور السياسي في مجتمعه و الإهمال و إشراكه في أي عملية سياسية الأمر الذي يؤدي به إلى الإنفصال عن الواقع وعجزه عن أي عملية تغير أو تحول"[2]

يتضح لنا من خلال هذه الأسطر أنّ الشاعر يقف باكيا أمام حقيقة المكان التي أشعلت فيه نار اللوعة والحنين إلى الماضي الجميل الذي يعد نقيضا للحاضر الأليم.

يمكننا القول أنّ ظاهرة الاغتراب بمختلف أنواعها ساهمت بشكل كبير في رسم صور الحزن وخلق الأحاسيس المأساوية التي تفجرت في نفسية الشاعر المعاصر شاعر الدمعة المنسكبة على مآسي الحياة واضطهاد البشر بلا منازع.

2/الموت :

[1] -بدر شاكر السياب- الأعمال الشعرية الكاملة- ناجي علوش -دار الحرية للطباعة-بغداد-ط. 01-1972م –ص 366.

[2] - بكار فتحي، الإغتراب السياسي و أثاره غلى المشاركة السياسية، إشراف د/ سرير عبد الله رابح، رسالة ماجستير، جامعة سعيدة، 2012، ص27.

حين يصل الإنسان إلى ذاته متأملا أغوارها وعالمها، فإنّه يتأمل في الوقت ذاته قضية وجودها وفناءها، وينشغل بمصيره الحتمي الموت، وذلك وعد الله الذي جاء في قوله تعالى : " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ "[1].

ولاشك أنّ أي شخص منا حين يفجع في شخص عزيز عليه ينتابه شعور الحزن والألم، وهذا القدر المحتوم يجعل الإنسان متقلبا بين حالات متناقضة، فيصير من سعادة إلى شقاء، ومن اطمئنان إلى قلق وتوتر، ومن فرح إلى حزن، كلما اعترته لحظات النظر المحتومة، فالذي سيموت هو ولن يحمل عنه موته أحد سواه، فكل إنسان محمول على ذاته، يمثل له الموت مشكلة كبرى، وهمّا عميقا لا يفتأ أن يتخلص منه بسهولة، "فمشكلة الموت هي "مشكلة الأنا" والذات القلقة التي ما تكاد تتفتح على الحياة، وتتسرع في تذوقها والتزود من مباهجها حتى تدرك أن التناقض يسردها وأن الموت هو خاتمة التناقض".[2]

وكلما انغمس الإنسان في الحياة أدرك "أن الموت حقيقة الحقائق المرعبة الرهيبة، تبعث الخوف والقشعريرة لإحساس الإنسانية بضالتها وتدعو إلى التفكير العميق لحل لغز الموت" [3] فهو شكل من أشكال الزمن المدمرة لا ينفصل عن الحياة ولا يمثل تلك النقطة التي تنتهي بها حياة الذات فحسب، بل إنّه ذلك الحاضر الغائب في وجدانها إلى أن تبلغ الحياة تلك النقطة.

---

1 – سورة الأنبياء – الآية 35.

[2]– د عبد الناصر هلال تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر. مركز الحضارة العربية القاهرة–ط 01-2005ص13.

[3]– د. نوزاد حمد عمر –الغربة في شعر كاظم السماوي ص 203.

وإذا ما تسللنا نحو هاجس الموت في الشعر فنجد "أنّ الشاعر أكثر إحساسا بقضية الموت والفناء، لأنّه أكثر تأملا في الوجود والعدم، يستبطن الأشياء، يتغلغل فيها بحثا عن حقيقتها يتابعها وهي في أوج حركتها وديمومتها إنّه يكسر الحاضر الآني منطلقا إلى الآتي".[1]

كما ان العوامل الاجتماعية التي تعرض لها الشاعر ونبت في ظلها شكلت جزءا من أفقه ووعيه وإحساسه بالموت وتعد الظروف الخاصة هي البذور الأولى لظهور هذا الإحساس المبكر بالموت في الوقت الذي ينبغي فيه أن يتطلع الشاعر في باكورة عمره لمستقبل مليء بأحلام متدفقة ومشاعر فيّاضة، تجعله يدير ظهره للموت.

ومن بين الشعراء المعاصرين الذين إنشغلوا بقضية الموت بدر شاكر السياب ، وهذا ما نلمسه في قصيدة "المسيح بعد الصلب "التي قال فيها :

أَنْتَ ؟ أَمْ ذَاكَ ظِلِّيُّ أَبْيَضُ وَأَرْفُضُ نُورًا؟

أَنْتَ مِنْ عَالِمِ الْمَوْتِ تَسْعَى ؟ هُوَ الْمَوْتُ مرُّهُ

هَكَذَا قَالَ آبَاؤُنَا هَكَذَا علمونا، فَهَلْ كَانَ زُورَا؟

ذَاكَ مَا ظَنِّ لَمَّا رآنِي وَقَالَتْ نَظَرُهُ[2]

يرى السياب أنّ هناك حياة أبدية بعد الموت سوف يعيشها الإنسان وهي الحياة الحقيقية والواقعية، ومن هنا دعا السياب إلى عدم الاكتراث بالموت في الحياة، وقد شبّه السياب حياة الإنسان العادي

[1]- عبد الناصر هلال- تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر ص16.

[2]- بدر شاكر السياب –الديوان-دار العودة- بيروت- 1971-ص159.

بحياة المسيح عليه السلام مشيرا إلى أنّه سوف يحيا بعد موته ويحقق المجد والخلود أكثر ممّا كان عليه من قبل.

وأمّا عند نازك الملائكة فكان يمثل الموت واحدة من المشكلات التي قادتها إلى فكرة العدم في مرحلة الشباب ولقد سمته بمأساة الحياة الكبرى ، فترى الموت مصير محتوم وليس من سبب يدعوا للبقاء في شقاء الحياة فتقول :

وَلِمَاذَا نَبْقَى هُنَا ؟ أَسَمْعٌ الموت يُنَادِي بِنَا فَلَمْ لَا نَجِيبٌ ؟[1]

وتقول أيضا الشاعرة مخاطبة الحياة:

أَيَّ قَبْرٍ أَعْدَدْتُ لِي ؟ أَهُوَ كَهْفٌ مَلِيءُ أَنْحَائِهِ الظُّلَاَّمِ الدَّاجِي [2]

وكما عجزت عن فهم الحياة عجزت عن فهم الموت وهاهي تتأسى بالثاني عن الأول تقول:

هَلْ فَهِمَتِ الْحَيَاةُ كَيْ أَفَهُمِ الْمَوْتُ وَأَدْنُـــو مِنْ سِرِّهِ الْمَكْنُونِ

لَمْ يُزِلْ عَالَمُ الْمَنِيّـــــــَةِ لِغزَا عَزَّ حَلَّا عَلَّةٍ فُؤَادِيٍّ الْحَزِينَ[3]

ازداد اشغال الشعراء المعاصرين بسؤال الوجود ومصير الإنسان، وبحثوا في إشكال الموت وعالجوه من خلال قصائدهم الشعرية الأمر الذي نجده عند الشاعر محمود درويش الذي أحس بهشاشة الحياة وقرب الأجل فلم يشكل سؤال الموت قلقه أو خوفه بل راح يعبّر عنه بكلّ صدر رحب محاولا

[1] حصة سحمي محمد السعي-"أسلوب التشخيص في شعر نازك الملائكة"-رسالة ماجيستر د. ابراهيم عبد الله المغول – المملكة العربية السعودية – جامعة أم القرى 1434هـ-ص49.

[2] -د.محمد راضي جعفر –الإغتراب في الشعر العراقي المعاصر-ص12.

[3] -المرجع نفسه ص11.

استشرافه، بل حتى أنّه يراه حلّا يريح الإنسان المظلوم المسلوب الحقوق والمضطهد، ولقد وصف درويش الموت وصوره في المقطع التالي من الجدارية في قوله:

"ياموت يَا ظِلِّيَّ الَّذِي

سَيَقُودُنِي يَا ثَالِثُ الإثنين

يالون التَّرَدُّدَ فِي الزُّمُرُّدِ وَالزَّبَرْجَدِ

يادم الطَّاوُوسَ يَا قَنَّاصَ قَلْبٍ

الذِّئْبَ، يَا مَرَضِ الْخَيَالِ

اِجْلِسْ عَلَى الْكُرْسِيِّ[1]

تحدث الشاعر عن ملاحقة الموت وترصده له وشبهه بظله الذي لا ينقطع عنه، مصورا دقته في الإصابة وتحديد الهدف، ومعبّرا عن قوّته وإصراراه على مواجهة مخاطر العنف والموت والتغلب والانتصار عليه فهو رمز للتحدي والمقاومة والثبات على العهد من أجل إثبات وجوده وحقيقة قضيته والإيمان بها.

لقد تباينت رؤى الشعراء حول حقيقة الموت، وما صا حبها من ألم وخوف وقلق وتقبل واعتراف به في الأخير، "ولقساوة الواقع وسطوته الأثر الكبير في هروب الذات من الحياة إلى سراديب الحزن والإحباط والقلق ويتراءى الموت كغيمة تظلل أفق رؤيتها، وقلق الموت ليس مجرد قلق بغيد ينتظرنا في

[1] نعيمة بن عروسة أسماء خديم- سؤال الموت وقلق الوجود في الشعر العربي المعاصر – مجلة الحوار الثقافي- المجلد 10- العدد"01"-2021ص18.

آخر الطريق، بل هو قلق دفين يندس في كل خبايا الشعور، حتى إنّنا لنكاد نتذوق طعم الموت في كل شيء"[1].

3/الفقر و الحرمان:

إنّ دراسة الفقر كظاهرة إجتماعية ذات تأثير كبير على حياة و نشاط الفرد و المجتمع، و تأثيرها المتزايد لإنتشارها السريع و تسببها في العديد من الآفات الإجتماعية، مما جعل أغلب الباحثين و المفكرين يتطرقون لدراسة هذه الظاهرة.

يعرف الفقر على أنه " مشكلة عالمية وظاهرة اجتماعية ذات امتداد اقتصادي وانعكاسات سلبية واجتماعية وبيئية متعدد الأشكال والأبعاد وهي ظاهرة لايخلو منها أي مجتمع من المجتمعات ولكن بدرجات مختلفة من التفاوت في الحجم والطبيعة والمصدر" [2]، و لما لها من تأثير على النواحي السلوكية والأخلاقية والتعليمية والفكرية لأفراد المجتمع كما وتزداد نسبة الفقر وعدم توفير الأمن الاجتماعي لهذه الأسر في ظل عدم مقدرة المؤسسات الحكومية والأهلية والخاصة على علاج تلك المشكلة، كما

[1] ينظر-د:عبد الناصر هلال- تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر ص15.

[2] – الباحثة/ بروانهداشاب – دراسة الفقر في ديوان عبد الوهاب البياتي – مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية- جامعة بابل – العدد 41-2018م ص 03.

يعتبر الفقر "ظاهرة إنسانية يمكن أن تصيب كل إنسان في أي مجتمع كان وهي ليس لها زمان محدد أو مكان معين، فعندما تتوافر لها البواعث، ومن أهم هذه البواعث التفاوت الاقتصادي بين أبناء المجتمع ممّا يترتب عليه فقدان العدالة الاجتماعية بينهم، ولا تخلو أمة من أمم الأرض من تفاوت اقتصادي ينشأ بين أبنائها يجعلهم أغنياء مترفين وفقراء معدمين".[1]

كما يعرفه عبد الرزاق الفارس في كتابه الفقر في الوطن العربي : " على أنه عدم القدرة على تحقيق مستوى معين من المعيشة المادية يمثل الحد الأدنى المعقول والمقبول في مجتمع ما من المجتمعات"[2].

13/ مسببات الفقر::

للفقر أسباب وعوامل على مستوى العالم وقد لخصها كولنكورث في النقاط الآتية:

1/ الأزمات الاقتصادية التي قد تؤدي إلى إضعاف القدرة الشرائية للعديد من العوامل والأشخاص

2/ العيش في مناطق معزولة ومهملة، متخلفة اقتصاديا نتيجة طبيعة اقتصادها

3/ طبيعة الوضع المادي والصحي والبيئة القاسية والتركيب العائلي قد تؤدي إلى الاتسام بخصائص نظام خاص

ذي قيم وتوجهات معينة بشكل ما يعرف بحضارة الفقر[3]

23/ الفقر والتمثيل الشعري:

---

[1]- جاسم محمد صالح الدليمي – الفقر في الشعر العربي قبل الإسلام – " رسالة ماجيستر " – جامعة الموصل – العراق- 1990م –ص 20.

[2] – عبد الرزاق الفارس- الفقر وتوزيع الدخل ف الوطن العربي – مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت – 2001- ص 21.

[3] – جميل جمال حنونة – تأثير الفقر على الأمن الاجتماعي للأسر الفلسطينية في قطاع غزة – "رسالة ماجيستر" إشراف د/ نشوى بخيت إدريس ،جامعة السودان – 1434هـ/2013م-ص 55.

بما أن الشاعر "هو المرآة العاكسة و المعبرة عن واقع المجتمع بما فيه من هموم وآلام فقد أصبحت المدونة الشعرية الوثيقة الإبداعية التي اقتنصت إنتكاسات البنى الإجتماعية المتمثلة في إنتشار الفقر والعوز في عموم الجسد العربي."[1]

وعليه نجد السياب في مقدمة الشعراء المعاصرين من حيث تجسيد البعد الاقتصادي في شعره، أو كشف ملامح الفقر والجوع المضروب على عراقه فيقول:

إنْي شَيَّتَ مَعَ الْجِيَاعِ مَعَ الْمَلَاَيِينِ الْفَقِيرَةِ

فَعَرَفَتْ أَسِرَارًا كَثِيرَةً

كل اختلاجات القلوب وكل أنواع الدعاء والحاملات تزورهم إلى قبور الأولياء

الْمَوْقِدَاتُ شُمُوعَهُنَّ تَلَقَّ أَلِسَنَتِهَا الْكَثِيرَةِ

كَسَرَ الرَّغِيفَ

وَيغتصمون دَمَ الثَّدْي إِلَى الدِّمَاءِ

إنْي خَبَرَتِ الْجُوعُ يَعْصِرُ فِي دَمِيٍّ وَيَمُصُّ مَائِيٌّ[2]

الأبيات الشعرية واضحة تتكلم عن الجوع والرغيف والنقود والمال هذا التصوير الذي أوضحه السياب واضح كل الوضوح في جلّ قصائده.

[1]- د/ عماد العبودي، شعر الجوعي في الأدب العربي، مجلة أبحاث البصرة، العلوم الإنسانية، المجلد 38، العدد1 2013، ص06.

[2] -بدر شاكر السياب- الديوان (قصيدة المومس العمياء)-المجلد الأول- دار العودة بيروت-د. 2000.ص:509.

ويعدّ ديوان أنشودة المطر وثيقة تكشف الإنهيار الإقتصادي والتردي وواقع العراق العظيم والموت الذي ينشر ظلاله على الحقول فلا تثمر إلّا جوعا وعريّا وضياعا، حيث يقول:

وَمُنْذُ أَنَّ كَنَّا صَغَارًا، كانت السَّمَاءَ

تَغِيمُ فِي الشِّتَاءِ

ويهطل الْمَطَرَ

وَكُلُّ عَامِ حِينَ يُعْشِبُ نُجَوِّعُ

مَا مَرِّ عَامٍ وَالْعِرَاقِ لَيْسَ فِيهِ جُوعٌ[1]

إلى جانب السياب نجد عبد الوهاب البياتي الذي قست عليه الحياة وتعاقبت عليه سلسلة من النكبات والمصائب غذّت جرثومة الحزن التي تسللّت مبكرة إلى نفسه، هذه انفس الحزينة خفت فيها الأماني، فالشاعر متبرم بالحياة لا يكاد يرى فيها خيرا، وقد أنشد أبياتا كثيرة يصور فيها شقاءه وحرمانه حيث يقول:

نَحْنُ فِي جَنَازَةِ الْغُرُوبِ

شَعْبَ فَقْرِ جَائِعِ مَغْلُوبِ

اِسْتِبَاحَةَ الْمَغُولِ

إِذَا أَرَدْتُم سَادَتَي أَقُولُ

مَا قَالِهِ الشَّاعِرِ السُّلْطَانَ

[1] – د/ عبد الناصر هلال – تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر – ص 63.

عَبْرَ عصور الْقَهْرَ وَالْهَوَانَ

فَنَحْنُ بُرْكَانٌ بِلَا دُخَانٍ[1]

إنّ الشاعر يرى مجتمعه على وشك السقوط والانهيار، وقد ألقى ذلك الجو الضيّق والناس الجبانة إلى الشاعر فقد الأمل ومراد الشاعر من خلال قوله – شعب فقير جائع مغلوب– التعبير عن القهر والغضب الكامن في الصدور والذي كان كبركان يغلي في الجوف ولا سبيل للخروج منه.

ويجدر بالذكر من خلال ما سبق أنّ الفقر والحرمان من التحديات الرئيسية التي واجهت ولا زالت تواجه العالم بشكل عام والدول العربية بشكل خاص، ولم تخلق من العدم بل ساهمت ظروف و وقائع في إنتشارها.

ثالثا: مظاهر الحزن عند أعلام القصيدة العربية المعاصرة

نحاول في هذا المبحث ملامسة مظاهر الحزن في الشعر العربي المعاصر والتي تنوعت بين الإحساس بالكآبة واليأس والشعور بالوحدة والغربة وذلك بارتكاز على نموذج الشعراء الرواد(بدر شاكر السياب–نازك الملائكة– صلاح عبد الصبور) والذين يمكن وصفهم بدون مبالغة بشعراء الحزن.

1)_بدر شاكر السياب:

ممّا لاشك فيه أنّ نبرة الحزن تطغى على العديد من القصائد في الشعر العربي الحديث، ولكنّها عند السياب تكتسب مذاقا خاصّا، فهو كما وصفه الدكتور محمد التونجي" يبكي ويستبكي فلا نجد

[1] – البياتي – الأعمال الشعرية الكاملة "الجزء الثاني ص 40.

قصيدة إلا وفيها دمعةٌ [1]، وكلّ من يتشبع سيرة السّياب منذ أيامه الأولى، يدرك أن" الشؤم والحزن سيطرة على نشأته الأولى منذ وفاة والدته وهو في سن السادسة، وتربى في أحضان جدته، فالفقر والداء جعلا منه شاعرا متشائما ذلك أنّ "شعور اليتم والعوز ظلّ مترسبا في قاع نفسه بل إنّ فكرة الموت وهاجسه صاحباه عليه فضلا عن قسوة الحياة وربما افتقد ثقته بقدر الأشياء وعدالتها وحكمتها، لقد وفد إلى عالم متناقض، متعارض لا يفقه معنى لأحداثه، والد موجود مفقود، يتمه بوالدته، كأمّا يتمها بولده، أيضا وجدة تنوء موطوءة بأعبائها".[2]

بدر شاكر السياب الشاعر الذي تغنى دائما طوال حياته بقريته "جيكور" التي حرمته من الغربة، وحنينه إلى قرية الطفولة و العودة إليها ومشاهدة بصمات طفولته أي تربى في ريفها وطبيعته وصورة الفنية والجمالية، الغربة، المرض والعجز كل هذا ولد في نفسيته مشاعر الحزن والقلق وهذا ما نشاهده من خلال قصائده البديعة.

لقد حمل موت الأم دلالات عميقة في نفس الشاعر بدر شاكر السياب، ومثل أول وشاح أسود قاتم الون يغشي عينيه ويمحو أشياء لا يستهان بها من سعادته وأفراح قلبه، فموت الأم كان دلالة على موت الأمان والعطف والحنان، ولذلك تحوّلت حياته إلى جحيم يومي، وزواج أبيه وانتقاله وهو آخر ما تبقى له زاد من حدّة ألمه ومعاناته وفي قصيدة بعنوان" خيالك" يقول:

"خَيَالَكَ مِنْ أَهْلِيِّ الْأَقْرَبِينَ أَبَـــرُّ وَإِنَّ كَانَ لَا يَعْقُلُ

[1]-محمد التونجي- بدر شاكر السياب والمذاهب الشعرية المعاصرة-منشورات دار الأنوار- بيروت – لبنان-ط. 01-1968- ص184.

[2]- إيليا الحاوي –الشعر العربي المعاصر "دراسة وتقييم" بدر شاكر السياب_ج.2 دار الكتاب اللبناني – بيروت-ص14.

أَبِي...مِنْهُ قَدْ جَرَّدَتْنِي النِّسَاء وَأُمِّيٌّ...طَوَاهَا الرَّدَى الْمُعَجَّلُ "1

موت أمّه سيكون كالطير الذي يحوم فوق رأسه، يلاحقه في كلّ مكان والطفل الذي افتقد أمّه قبل ثلاثين عاما يستيقظ الآن في صدر الشّاعر حالما، من فرط الوحدة والألم، بلقاء الوجه الذي غيبته السنون، متصورا أنّ ذلك سيضع حدّا لآلامه، فحين يشتد عليه المرض ويأس من الشقاء يتوسل بقبر أمّه أن يفتح ذراعيه لاستقباله فيخاطب أمّه قائلا:

أَمَّاهُ لَيْتَكَ تَرْجِعِينَ

شَجَا، وَكَيْفَ أَخَافَ مِنْهُ وَمَا اِمَّحَتْ رَغْمٌ

السِّنِّيْنِ

قِسْمَاتِ وَجْهِكَ مِنْ خَيَالِيٍّ[2]

لقد زاد من حرمانه وضياعه انتقاله من "جيكور" البلد الهادئ المطمئن فهي عنده رمز الهدوء والأصالة والصدق بينما المدينة –البصرة وبغداد– كانت ترمز عنده للضياع والخيانة والزيف والرياء ولذلك تميز السياب هنا بجنوحه للثورة و ميوله نحو التمرد والانتقام من هذا الضياع الداخلي والخارجي الذي يعيشه في وطنه فهو ميال إلى التشاؤم والسوداوية والسخط دائما.

ويقول في قصيدته" مرثية جيكور".[3]

---

[1]– ديوان بدر شاكر السياب –مج2–دار العودة–بيروت –لبنان– ط. 1974.01–ص151.

[2]– محمد راضي جعفر–الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر ص08.

[3] – بدر شاكر السياب – "الديوان" المجلد الأول– دار العودة بيروت – 1984–ص 357.

يَا صَلِيبُ الْمَسِيحِ أَلْقَاكَ ظِلَّا

فَوْقَ جيكور " طَائِرٌ مِنْ حَدِيدٍ

يَا لِظِلٍّ كَظُلْمَةِ الْقَبْرِ فِي اللَّوْنِ وَكَالْقَبْرِ فِي اِبْتِلَاَعِ الْخُدُودِ

وَالْتِهَامَ الْعُيُونِ مِنْ كُلُّ عَذْرَاءِ كَعَذْرَاءِ بَيْتِ لَحْمِ " الْوَلُودَ"

يَا صَلِيبُ الْمَسِيحِ أَلْقَاكَ ظِلَّا

مَرَّ عَجَلَانِ بِالْقُبُورِ الْعَوَارِي مِنْ صَلِيبٍ عَلَى النَّصَارَى شَهِيدٌ

فَاِكْتَسَتْ مِنْهُ الصَّلِيبَ الَّذِي مَا كَانَ إِلَّا رَمْزَ الْهُلَّاكِ الأبيد

لَا رَجَاءٌ لَهَا بِأَنْ يَبْعَثَ الْمَوْتَى وَلَا مأمْل لَهَا بِالْخُلُودِ

وَيْلَ جيكور ؟ أَيْنَ أَيَّامِهَا الْخُضْرِ وَلَيْلَاتِ صَيْفِهَا الْمَفْقُودِ

إنّ الدمار والقهر الذي تعيشه الأوطان العربية جعلت المسيح غير قادر على تغيير الأوضاع، ومن هنا انقلب المسيح عند السّياب إلى رمز الهلاك الأبدي.

إنّ حنين بدر لجيكور لم يتقطع حيث منة الصعب تجاهل العلاقة الوثيقة بالأماكن التي سكنها طفلا والتي طاردته أطيافها أينما حلّ، فجيكور بالنسبة له بمثابة الأم فهي تمثل المهد واللحد والينبوع والمصب ودليل ذلك عنوان قصيدته" جيكور أمي".

ونعاني الحزن والألم والمرارة أيضا في شعر بدر شاكر السياب وذلك حين يصور لنا الظروف المتأزمة التي يمر بها وطنه الذي كان تحت وطأة الاستعمار الإنجليزي منذ سنة 1941 ذلك السرطان الذي تفشى في جسد الأمة وحرص على نهب ثرواتها وتركها تئن تحت نير الجهل والتخلف والفقر والانهيار

مما خلق أفقا معتما وواقعا عدميا، تنمو في أرضه الكآبة، ويغطي الدم سطح الحقول وتتراءى القبور التي تزخر بالأحياء، لقد وقع العراق فريسة لسياسة القهر والتآمر تتناثر فيه أشلاء الأحياء وهذا ما تجسد في قصيدة "**ابن الشهيد**"[1]

آهٍ عَلَى بَلَدِيٍّ، عِرَاقِيٍّ :أَثَمَرُ الدَّمِ فِي الْحُقُولِ

حَسَكًا، وَخَلْفَ جُرْحِهِ التترىُّ نَدَبًا فِي ثَرَاهِ.

يَا لِلْقُبُورَ كَأَنَّ عَالِيَهَا غَدَا سُفْلَا وَغَارٌ إِلَى الظَّلَامِ

مِثْلُ الْبُذورِ تَنَامِ فِي ظُلْمِ الثِّمَارِ وَلَا تُفِيقُ

يَتَنَفَّسُ الْأَحْيَاءُ فِيهَا كُلَّ وَسْوَسَةِ الرَّغَامِ.

حَتَّى يُمَوِّتُوا فِي دُجَاهَا مِثْلَمَا اِخْتَنَقَ الْغَرِيقُ.

جثث هُنَا، وَدَمٌ هُنَاكَ...

وَفِي بُيُوتِ النَّمْلِ مَدٌّ مِنْ جُنُونٍ

سَقْفَ تعريده الْجَمِيعَ، وَفِي الزَّوَايَا

صِفْرَ الْعِظَامِ مِنَ الْحَنَايَا

مَاذَا تَخَلُّفٍ فِي الْعِرَاقِ سِوَى الْكَآبَةِ وَالْجُنُونِ

الشاعر من خلال هذه الأبيات يرصد لنا الصورة الكلية لواقعه السياسي من خلال دالة تؤكد صورة الكآبة والانهيار، والتهدم والسقوط وما آل إليه وطنه الذبيح ، وقد أثرنا ألا نجترئ من المقطع

[1]-د عبد الناصر هلال- تراجيديا الموت في الشعر العربي المعاصر: ص 32.

حتى تتضح رؤية الانهيار، ويتخذ بدر شاكر السياب من الموت مسارا موازيا لتجربته المريرة في الحياة، وخصوصا تجربة المرض الذي ابتلى به لذكراه ستأسى على نفسه، ويطلب الخلاص وقد أخذ يعتصر ألما:

أَهَكَذَا السَّنُونِ تَذْهَبُ؟

أَهَكَذَا الْحَيَاةِ تُنَضِّبُ؟

أَحِسٌّ أَنَّنِي أَذَوْبٌ...أَتْعَبُ

أَمَوْتٌ كالشّجر[1]

ولكن هذه الحقيقة الزمنية الصادمة لا تلبث أن تخف حدتها لحظة الالتقاء بجيكور، ، التي يستنجد بها ، لتسقط ما في نفسه من هم داخلي، يفيض بالأسى:

جيكور لُمِّي عِظَامِيَّ، وَاُنْفُضِي كَفَّيْنِ

مِنْ طِينِهِ، وَاِغْسِلِي بِالْجَدْوَلِ الْجَارِي

قَلْبِي الَّذِي كَانَ شَاكَا عَلَى النَّارِ[2]

ومما سبق ذكره تبين لنا أنّ قصائد السياب ضمّت العديد من عبارات الشكوى والألم والسحب القاتمة والموت، وبعض المواقف التي من الممكن أن تثير شيئا من الأحزان كجفاء الحب، والشوق للوطن.

[1]-د/ سامي يوسف أبو زيد " الأدب العربي الحديث"_"الشّعر"ص310.

[2]-المرجع نفسه- ص106.

2/ نازك الملائكة:

تعد نازك الملائكة من الأصوات الشعرية التي أبدعت في نقل تجربتها الحزينة إلى الحياة و لأن هذه التجربة تحمل قضايا واسعة ومتشبعة فمن الضروري الوقوف عندها، ولا نغفل أن الشاعرة قد عانت نهايات الحرب العالمية الثانية وفترة الإحتلال الغربي على العالم العربي و بداية المأساة الفلسطينية جعلها " تدخل إلى أعماق ذاتها و تخرج كنوزها الشجية لتريها للعالم أجمع".[1]

نجد أبو سعيد يبدي رأيه عن شعرنا نازك الملائكة قائلا: "هذه هي نازك عاشقة الليل، وهاوية الألم والهائمة في القبور، نازك التي تجد في المساء صديقا، وتجد في الحزن إلها، وتجد في الموت أخيرا ملاذا وإنقاذا، نازك الشاعرة التي تمشي في جنازة نفسها وتجد في كل لفظة من لفظاتها قبرا يحلم وفجرا لجرح مميت"[2].

إذا فالحزن مفردة أخذت حيّزاً كبيرا من شعر نازك الملائكة، من كآبة ووحدة وأحزان أودت بها إلى الأسى الذي نتج عنه ألم فدمع، تقول في قصيدتها "عاشقة الليل":

بِإِظْلَامِ اللَّيْلِ يَا طاوي أَحْزَانَ الْقُلُوبِ

أُنْظُرِ الْآنَ فَهَذَا شَبَحِ بَادِي الشُّحُوبَ

جَاءَ يَسْعَى، تَحْتَ أَسْتَارِكَ، كَالْطَّيْفِ الْغَرِيبِ

---

[1]- إيمان يوسف بقاعي- نازك الملائكة و التغيرات الزمنية- دار الكتب العلمية- بيروت -ط1 -1995م- ص 55.

[2]- حسين شمس آبادي- نازك الملائكة و إبداعاتها الشعرية- مجلة إضاءات نقدية- العدد 05- 2012م- ص19.

حَامِلًا فِي كَفِّهِ الْعُودَ يُغَنِّي لِلْغُيُوبِ

لَيْسَ يَعْنِيهِ سُكُونُ اللَّيْلِ فِي الْوَادِي الْكَئِيبِ[1]

إنّ بواعث الكآبة التي تتجلى في كل بيت من أبيات ديوانها عاشقة الليل "هذا ليست في الحرمان ولا في الحبّ الضائع ولا فكرة الموت وإنّما "حزن فكري نشأ عن تفكير في الحياة والموت من جهة، وتأمل في الأحوال الإنسانية من جهة ثانية ثم انتقلت هذه الملاحظات والتأملات إلى صعيد الحسّ فحضرت في القلب جروحا لا تندمل وأخذت بعد ذ لك تتدفق آهات وأحزانا وتلك هي رواية شاعريتها"[2].

ونجدها في "قصيدة الكوليرا" تصوّر مشاعرها وأحاسيسها نحو مصر حين داهمها وباء الكوليرا، وحاولت التعبير عن وقع أرجل الخيل التي تجر عربات الموتى من ضحايا المرض في الريف المصري:

وتبدأ القصيدة بقولها:

سَكَنُ اللَّيْلِ

أَصِيَغُ إِلَى وَقْعِ صَدَى الأنّاتْ

فِي عُمْقِ الظُّلْمَةِ، تَحْتَ الصَّمْتِ عَلَى الأمواتْ

صَرْخَاتٌ تَعْلُو تصطرب

حُزْنٌ يَتَدَفَّقُ يَلْتَهِبُ

---

[1] -نادية لحكمة- شعر نازك الملائكة "دراسة سيميائية"-رسالة ماجيستر- جامعة الرازي الإسلامية الحكومية- دار الإسلام- 2018م-ص26.

[2] - حسين شمس آبادى- نازك الملائكة و إبداعاتها الشعرية- ص 05.

يَتَعَثَّرُ فِيهِ صَدَى الآهاتْ

فِي كُلُّ فُؤَادِ غَلَيَانُ

فِي الْكُوخِ السَّاكِنِ أَحْزَانُ

فِي كُلُّ مَكَانِ رَوْحِ تصرخ فِي الظلماتْ

فِي كُلُّ مَكَانٍ يَبْكِي صَوِّتْ

هَذَا مَا قَدْ مَزَّقَهُ الموتْ

الْمَوْتُ الْمَوْتَ الموتْ[1]

تعبّر الشّاعرة في الأسطر الشعرية السّابقة عن الحزن والألم الذي يملأ البيوت بسبب الموت الذي يحدثه مرض الكوليرا فالموت يعمّر المكان بصورة واضحة، ولذلك فإنّ كلمة الموت جاءت مكرّرة في المقطع الشعري لتعبّر عن سيطرة الموت أمام الحياة.

وإذا أردنا إحصاء مفردات الحزن على مستوى دواوين نازك الملائكة نجد العناوين التالية: **"الحرب العالمية الثانية–عيون الأموات– مأساة الشاعر –نغمات مرتعشة – الخطوة الأخيرة–صوت التشاؤم– أحزان الشباب– الحياة المحترقة..."**[2]

وقد استهلّت الشّاعرة ديوانها بقصيدة عنوانها: مأساة الحياة وختمته بقصيدة عنوانها" مرثية في مقبرة منسيّة"، حيث نجد تناغما بين العنوان" مأساة الحياة" و المتن الشعري المتوفر تقول نازك:

[1]–ديوان نازك الملائكة. مج2–دار العودة – بيروت – لبنان ط.3.1997.ص138–139.0

[2]– أزهار بنجان صدام– الحزن في شعر نازك الملائكة بين الثابت و المتحول–دراسة موضوعية فنية–مجلة آداب البصرة، العدد 57– ص33.

لَيْسَ مِنْهُمْ إِلَّا قبورا حَزِينًا ت أَقِيمَتْ عَلَى ضِفَافِ الْحَيَاةِ

وفي قصيدة "خمس أغان للألم" [1] نجد كمية الحزن والألم في هذه المقطوعة الشعرية واضحة تعبّر عن الكبت النفسي الذي تعيشه نازك وتتساءل عن مصدر الألم فتقول:

مِنْ أَيْنَ يَأْتِينَا الْأَلَمُ

مِنْ أَيْنَ يَأْتِينَا

آخِي رُؤَانَا مِنْ قَدَمٍ

وَرَعَى قَوَانِيُنَا

إِنَّا لَهُ عَطَشٌ وَفَمٌ

يَحْيَا وَيَسْقِينَا

تميز شعر نازك الملائكة بالحساسية المفرطة والألم الحاد وذلك لإصدامها بالواقع وبالنظام الخارجي وشعورها بوطأة الزمن العربي و بثقله جعل أفقها مفعم بالضبابية السوداوية.

3/صلاح عبد الصبور:

برزت ظاهرة الحزن في شعر صلاح عبد الصبور، فشكلت مفرداته، وجمله، وصوره وموسيقاه ومعظم قصائده، يتجاوز فيها الإنسان هموم بيئته وآلام قومه هربا من الواقع التعس إلى عالم وهمي رحب، "ذلك لأنه عرف العطب الذي أصاب زمانه وأحس بالألم الذي يتجول في جسده، فالحزن عنده ليس اعتياديا، إنه جدل حاد وانصراف كامل في الذات إلى تأمل ذاتها وواقع مجتمعاتها، وهو

[1]-نازك الملائكة" ديوان قرارة الموجة"- دار الألباب) ط.01-1957-ص09-ص13.

شاعر مسكون بالحزن يطمح إلى حياة فطرية يعالج من خلالها الواقع الاجتماعي وقيمه الوضيعة الضيقة"[1] .

ويقول صلاح عبد الصبور في كتابه حياتي في الشعر : " إن الفنانين والفئران هم أكثر الكائنات استشعارا للخطر، ولكن الفئران حيث تستشعر الخطر تعدو لتلقي بنفسها في البحر هربا من السفينة الغارقة، أما الفنانون فإنّهم يظلون يقرعون الأجراس ويصرخون بملء الفم حتى ينقذوا السفينة أو يغرقوا معها"[2] ويكمل حديثه قائلا " أنا لست شاعرا حزينا، ولكنني شاعر متألم [3]".

و هو هنا لا ينفي عنه الحزن بل يثبت عمقه ومدى سيطرته على نفسه إلى الدرجة التي تشعره دائما بالألم.

رسم صلاح عبد الصبور صورة يكسوها الحزن .، فتظهر تيمة الموت من خلال وصف العجز وعدم القدرة [مريض . ساعدي مكسور] فالموت معادل موضوعي للعجز عنده ويتجلى هذا من خلال الألفاظ الدالة على الموت [التراب . الأكفان . التابوت . أموت] إنّ محاولة الشاعر في الانتقال من هذه الحياة في قوله :أدرت وجهي للحياة و اغتضمت .كي أموت ، تصور لنا الأحاسيس العميقة داخله .، وقد حاول الشاعر الهروب من الواقع وظروفه المؤلمة إلى عالم يحقق له العدالة فيقول:

---

[1]-عبد التواب عبد اللطيف- الدلالات التعبيرية لظاهرة الحزن للشاعر صلاح عبد الصبور- حوليات آداب عين شمس- المجلد 47-2019-ص91.

[2]-صلاح عبد الصبور –الأعمال الشعرية الكاملة " حياتي في الشعر " – دار العودة –بيروت – 1988م-ص 98.

[3]- المرجع نفسه – ص 103.

صَدِيقَتُي، إنْي مَرِيضَ

وَسَاعِدِي مَكْسُورَ

وَمُهْجَتَي عَلَى الْفِرَاشِ كُلَّ سَاعَةِ تَسِيلُ

وَأَغْزِلُ التُّرَابَ فِي سِكِّينَتِي رِدَاءً

وَأَصْنَعُ الْأَكْفَانَ، ثُمَّ اِنْجَرَّ التَّابُوتُ

هَذَا الصَّبَاحِ...

أَدُرْتُ وَجْهَي لِلْحَيَاةَ، وَ اغتضمت، كَيْ أُمَوِّتَ

فِي هَذَا السُّكُوتِ[1]

وإذا وقفنا عند إنتاج صلاح عبد الصبور الشعري "الناس في بلادي" نلتمس ذلك الإحساس المرير كمنطلق فكري لازم تجربة الشاعر الذاتية إذ يقول:

يَا صَاحِبِيُّ إنْي حَزِينِ

طَلَعَ الصَّبَاحُ، فَمَا اِبْتَسَمَتْ، وَلَمْ يُنِرْ وَجْهِيُّ الصَّبَاحِ

وَخَرَّجَتْ مِنْ جَوْفِ الْمَدِينَةِ أَطَلَبَ الرِّزْقُ الْمُتَاحُ

وَغَمَسَتْ فِي مَاءِ الْقَنَاعَةِ خَيْرَ أَيَّامِي الْكُفَّافِ[2]

[1]- د/ عبر مدو مرفوع العنزي صورة الموت في وجدان الشاعر صلاح عبد الصبور " دراسة موضوعاتية"- المجلة العربية مداد – مصر – مج:6-ع:12- 2022م –ص 10.

[2]- صلاح عبد الصبور –الأعمال الكاملة –دار العودة- بيروت لبنان –ص 36.

عبر صلاح عبد الصبور من خلال تلك الأسطر الشعرية عن حزنه ، تجاه تلك الطبقة الكادحة التي تسعى وراء قوت يومها ، وهذا ما يفسر أنّ الشاعر لا يكتب لنفسه فقط ولا يعبر عن وجدانه الشخصي فقط، بل شاعر يكتب لغيره ويرى مالا يراه غيره.

و أخيرا تجدر الإشارة إلى أن الشاعر المعاصر مزق من قصائده ثياب الأسى والألم ليخرج لنا حياة الغربة والجوع والإذلال من أجل الضمير الجمعي فلقد كان أول من أدرك بحدسه وعمق وجدانه أبعاد المأساة العربية التي كانت تمثل بدورها نقطة تحول محورية في النص الشعري العربي الحديث.

الفصل الثالث:

تجليات الحزن و الأسى في شعر عبد العزيز المقالح

اولا: التجربة الشعرية لدى عبد العزيز المقالح

1/ أهم مصادر الإلهام الشعري عند عبد العزيز المقالح

أ/ الثورة اليمنية

ب/ الوطن " اليمن"

ج/ الغربة

ثانيا: الظواهر الفنية في شعر عبد العزيز المقالح

أ/ المعجم الشعري

- الحزن
- الموت

ب/ فنيات الرمز

1الرمز الديني

2/ الرمز الأسطوري

3/ الرمز التاريخي

4/ الرمز الشعبي

ثالثا: الإيقاع

1/ القافية

2/ الترصيع

ثالثا: طرائق التغيير

أ/ المفارقة

1/ بالتقابل

2/ بالتماثل

ب/ التكرار و أنماطه

1/ رد العجز على الصدر

2/ الترديد

3/ التكرار الرأسي و الافقي

أولا: التجربة الشعرية عند عبد العزيز المقالح:

عبد العزيز المقالح صوت شعري متميز على الساحتين اليمنية و العربية و له أثر كبير في تشكيل ملامح الحداثة الشعرية العربية رؤية و رؤيا، و قد رسخ شعره درجة من العلاقات البنائية و التكثيف الشعري الأمر الذي أدى دورا كبيرا في إذ كان الطاقة الشعرية.

لقد بدأت تجربة الشاعر الشعرية في منتصف الخمسينات و هو قديم العهد بالشعر، "و ربما ترجع بدايته فيه إلى عام 1955، فقد نرى له قصائد عام 55 و 56 و كان يذيلها باسم مستعار و هو ابن الشاطئ إلا أنه غير راض عما ينتجه من الشعر و الكتابات لأنه شديد الحساب لنفسه سريع الإستجابة لها، يستجيب لهواتف الشاعرية في نفسه فيتوقف عن النشر أو يستعير اسما يتوازى خلفه و هذا يرجع إلى أمرين، الأول –حساب الشاعر لنفسه– و الثاني: سعة ثقافة الشاعر".[1]

و اليوم ظهر عبد العزيز المقالح كفاتح كبير في الشعر الجديد بنوعيه: الحر و العمودي و أي قارئ يتصفح دواوينه فإنه من دون شك سوف يدرك أنها تتناول مواضيع متنوعة كالزهد و التصوف و الوطنيات و قصيدة النثر.....الخ.

مرت تجربة المقالح الشعرية التي انطلقت في عقد الستينات بعدد من المراحل، ظلت تتطور متجاوز الكلاسيكية إلى رحاب الحداثة، و تفاعل المقالح مع تيار الحداثة لم يكن استلابا لواقع فكري

[1]– ينظر عبد الله البردوين، " رحلة في الشعر اليمني قديمه و حديثه"، دار العودة، بيروت 1978، ص 207.

[2]– د/ محمد يحالحصماني– قضايا الشعر الجديد في تجربة المقالح دار المحمد للنشر و التوزيع – عمان –ط 01-20018 – ص 38

و أدبي أملته ظروف تاريخية آنية، بل جاء تلبية لرغبة دفينة و طموح عارم نحو التجديد و التحديث، "فكانت حداثته تعبيرا عن معاناته الذاتية و الوطنية، و لم تكن حداثة الموضة أو الانجرار خلف تقاليد و أنماط فكرية غربية أو شرقية و لهذا اتسمت بالتوازن و الإعتدال و احترام قيم التراث، و ابتعدت عن الانفعال و الهدم الذي صاحب موجة الحداثة العربية"[2]

إنّ تجربة المقالح الحياتية و خبراته أثرت على تجربته الشعرية حيث صور الواقع و التاريخ أصدق تصوير و "التجربة الشعرية ماهي إلا ثمرة تفاعل التجربة الحياتية مع العناصر التي تتكون من الموهبة الفنية التي تعبر عن ذات الشاعر و مدى انفعاله بموضوع ما، أو تجربة عامة يلجأ فيها الشاعر تجاوز ذاته محلقا في آفاق عامة إجتماعية أو سياسية تمكنه من معالجة مشكلات الآخرين"[1].

المقالح شاعر غلف الحزن قلبه منذ مولده و جعله يكره التحدث عن ماضيه لما يختزنه هذا الماضي من ذكريات مؤلمة و لعل تجربته الشعرية تكشف لنا بعض مما تتميز به هذه الشخصية التي تختفي وراء هذا الإنتاج الأدبي الهائل الذي أثرى به المقالح المكتبة العربية من اليمن و أدبها و تاريخها بالدرجة الاولى.

أهم مصادر الالهام الشعري عند عبد العزيز المقالح

[1]-محمد قاسم محمد فراحي- العناصر الفنية في شعر عبد العزيز المقالح- " رسالة ماجستير" اشراف د – صدح الدين رزق- دار العلوم- جامعة القاهرة - 2005 ص 41.

1/ الثورة اليمنية:

تعتبر الثورة حدثا جذريا، "يحدث تغيرات في حياة الشعوب في جميع المجالات و خصوصا ما يتعلق منها بالجانب الفكري الذي نستطيع من خلاله أن نقيم مدى التغيير الذي حصل في المجتمع"[1] و منذ أن هبت رياح ذلك التغيير و توالت الثورات المباركة في العالم العربي سارعت النخب العربية لاسيّما اليمنية إلى إعلان مواقفها، و الثوار كما انخرط الكثير من المفكرين و المثقفين و الإعلاميين في الثوار الشبابية السلمية و نزلوا إلى ساحات الحرية و التغير و بعضهم دعم الثورة بقلمه و لسانه .

و من هنا بظهر لنا الدكتور عبد العزيز المقالح الذي أعلن دخوله في قضايا الوطن العربي، و الأمة العربية و عاشت كثيرا من مصائبهم و له دور كبير و نشيط و فعال في شحذ الهمم و تحفيز على النضال في وجه الأعداء و المحتلين ،أو القارئ لشعره يجده كأنه تنبأ في دواوينه الشعرية ما يعانيه الشعب اليمني من اختناق عدوان و حرمان و تخلف وأمية و جهل، يقول المقالح " إن الفن ضروري لكل حي، لكن هل كان الإنسان اليمني يعيش حقا؟ و بعبارة أدق هل كان قبل الثورة حيا؟ ....

[1]- ربيحي الطاهر سحويل- الحركة الوطنية و أثرها على حركة 26 سبتمبر 1962 ضمن كتاب ثورة 26 سبتمبر- دراسات وشهادات للتاريخ- مركز الدراسات و الابحاث، صنعاء، ط1 ، 1982، ص 31.

إنها حياة مختلفة جدا لم يكن الإنسان في اليمن يفتقد معها الفن فحسب، بل كان بل كان يفتقد معها ما هو أهم من الفن و هو الحرية"[1].

لقد عاش الشعب اليمني تحت وطأة الاحتلال التركي و الاستعمار البريطاني الغاشم الذي عزم على ابتلاع شمال اليمن، "في الوت ذاته أطل وجه جديد من الشرق لا تحركه نوازع استعمارية، و كل ما يطمع فيه هو مديد الصداقة النبيلة، و تقديم المساعدة النزيهة، و كان هذا الوجه الجديد هو الاتحاد السوفياتي، الدولة الاشتراكية الاولى و الوحيدة في العالم"[2].

و من هنا انطلقت العديد من الثورات بهدف تحرير اليمن العربية من أيدي الطغاة و أبرزها ثورة 26 سبتمبر 1962 و يمكن أن نعتبرها أن نقطة الانطلاق التحرري في نضال الشعب اليمني و لبت الإمامة رغبات الشعب الرافض للإحتلال و المصمم على ولوج باب الحرية من خلال النور الذي تضيئه دماء الشهداء و حرر الشعب اليمني أراضيه من خلال الاحتلال التركي و تسلم الإمام يحي حميد الدين السلطة".

لقد تجلت الثورة و المقاومة في شعر عبد العزيز المقالح في قالب الثورة الوطنية و القضايا الاجتماعية و السياسية و شعر الشهيد و مضمون الاستشهاد يقول في قصيدة الجلاء و الشهداء " في الذكرى الأولى لجلاء القوات البريطانية من عدن

[1]- رحو زهرة – بنية القصيدة عند عبد العزيز المقالح– اشراف د/ ميراوي عبد الوهاب – اطروحة دكتوراة- جامعة وهران – 2019 – ص 44

[2]- الدكتور محمد علي الشهاري – طريق الثورة اليمنية- "كتاب الهلال" دار الهلال، د.ط، 1966، ص 32.

هَذَا هُوَ الْجَلاَءُ

فَلَتَكْتُبُوا عَلَى النُّجُومِ –فِي السَّمَاءِ

قَصَّتْهُ

قِصَّةَ زَحْفِنَا الطَّوِيلِ

لِتَكْتُبُوا قِصَّةَ كُلَّ الشُّهَدَاءِ

لِتَحْفِرُوا عَلَى صَحَائِفِ الْأَحْدَاقِ.....فِي الْقُلُوبِ

حِكَايَةَ الْأَبْطَالِ فِي الْجَنُوبِ"[1]

و يعد المقالح من المشاركين في ثورة 26 سبتمبر باليمن من أجل تغيير نظام الحكم و نجحت الثورة التي كانت قد غيرت مجرى تاريخ اليمن، فكان في طليعة الشعراء اليمنيين الذي دفع ثمن كلمته غاليا و أدى حق الوطن من الكفاح و المثابرة و الدعوى إلى الحرية و العدالة و الكرامة الانسانية ؛الثورة إذن كانت نقطة الانقلاب و التحول، قبلها فقد الفن بأنواعه كان الإنسان اليمني فاقدا لحريته؛ و بالتالي فاقد لحرية التعبير و للقدرة على تذوق الفنون و ممارستها.

2/ الوطن:

يحل الوطن في المدونة الابداعية عموما و الشعرية منها على نحو خاص بوصفه ملهما شعريا أصيلا من ملهمات المبدع و ممثلا لاحلى صور التعبير للشعرية عن حالة الحب المصيرية بين الإنسان ووطنه قد تغنوا بأوطانهم من باب توكيد الهوية الوطنية و الاعتزاز بالأرض و الانتماء إليها.

[1]– عبد العزيز المقالح " الديوان" دار العودة" بيروت– 1986–ص 77.

لم يكتب شاعر عربي عن مدينة عربية برهبة وشغف مثلما كتب الشاعر عبد العزيز المقالح عن صنعاء و قصيدته الطويلة التي سماها كتاب صنعاء، هي قصيدة حب أولا و أخيرا و لكن حبا لا يخلو من التناقض الذي يرسم الهموم الكبيرة عادة فهو حب مثالي و مأساوي في الحين عينه، حسي و روحي و واقعي و تاريخي، يقول الشاعر"[1]:

يَوْمَا تُغَنَّى فِي مَنَّا الْقَدْرِ

لابد مِنْ صَنْعَاءٍ و إِنَّ طَالَ السَّفَرِ

لابد مِنْهَا....

حَبَّنَا....

أَشُوَّاقُهَا

تُدَوِّي حَوَالَيْنَا :الى اِينَ الْمَفَرَّ؟

إِنَّا حَمَلَنَا حُزْنُهَا وَ جَرَّاحُهَا

تَحْتَ الْجُفُونِ فَأَوْرَقَتْ وَ زَكَّى الثَّمَر

إنّ الشاعر عبد العزيز المقالح يعد البوابة الرئيسية التي عبرت منها الحداثة الشعرية الى الوطن لتتموقع على صعيد الواقع و تظهر لنا إبداعاته الشعرية.

روحه التي تفيض حبا و غيرة على الوطن و تزيده سموا وجلالا و روع حيث نجد الشاعر يتخذ من المفردات الانيقة في اللغة منطلقا لصياغة رؤيته الشعرية التي تكشف عن طبيعة العلاقة بين الذات و الوطن التي تصل إلى حد التأمل الدقيق لتفاصيل الحياة .

3/ الغربة:

يتحدد مفهوم الغربة في الشعر بأنه نتيجة للعوام النفسية و المكانية و الظروف الاجتماعية الخاصة التي تعصف بالشعراء في المجتمعات الإنسانية القديمة و الحديثة فتجعل هذه الظروف منهم حالة خاصة و متميزة يتفرد بها أكثر من شاعر في هذا المضمار من ألوان الشعر و الأدب بصورة عامة و هذا ناتج هن عن تجليات أو إرهاصات الشاعر في مجتمع ما، ويكون هذا على شكل صراع يحتدم بين الشاعر و قيم مجتمعه الداخلية التي قد تكون عائقا أمام تطلعاته، و هذا ما حدث لشاعرنا عبد العزيز المقالح الذي، اصطدم بظروف واقعة في بلاده.

شعور الغربة و الاغتراب فهو ملازم للشاعر المعاصر على وجه العموم و المقالح على وجه الخصوص، فقد عاش غربة بنوعيها المادية و التي تتمثل في بعده عن وطنه، و المعنوية المنبعثة من الداخل، و في هذا الشعور يرتبط بوطنه اليمن و يربك هذا الشعور بالثورة و تحقيق النهضة والاختلاف.

يقولك في قصيدة " مواجيد مغترب" [1]

تَزْدَحِمُ الْمَدِينَةُ بِالْوَطَنِ النَّهَارَ وَ مَعْبَدُ الزَّمَنِ أَنَا عَائِـــدٌ لِأَرَاكَ يَا وَطُنِّيٍّ

"صَنْعَاءَ " تَدْعُونِي مَوَاسِمُهَا وَ عَوَاصِفُ الْأَشْوَاقِ تَعْصِرُنِي

أَنَا أَنْتَ فِي حُزْنِيٍّ وَ فِي فَرَحِيٍّ أَنَا أَنْتَ فِي صَحْوِيٍّ وَ فِي بَيْتِيٍّ

حَاوَلَتْ أَنَّ أَنْسَاكَ فَانْطَفَأَتْ طَرَقَ الْهَوَى فِي سَائِرُ الْمُدُنِ

كيف يرى الشاعر وطنه و كيف يصور علاقته به، يصبح الوطن معبد الزمن و الفرح، ينجل فيه حت كأنه هو لا فرق بينهما يتشابهان في الحزن و الفرح، في الصحو و الوسن، أصل الهوى و الحب هو الوطن.

و يقول أيضا معبرا عن اشتياقه لوطنه:

وَ تَهِزُّنِي فِي اللَيْلِ أَغَنِيَّةً عَبْرُ النُّجُومِ، تَرُشْ فِي كَبِدِي

"يَا عَيْنَ أَلَا عَيْنَ " يُشْعِلُنِي مَوَّالُهَا، وَ يَضْجِجْ بِالْمَدَدِ

"يَا عَيْنَ أَلَا يَا عَيْنَ " كَمْ هطلت عَيْنَاي عِنْدَ سَمَاعٍ وَأُبْلُدِي...

أَشْتَاقُهَا بَيْتًا وَ مَقْبَرَةٌ أَشْتَاقُ يَوْمِيَّ فَوْقَهَا وَغْدِيُّ

وَ أُرِيدُهَا دِينًا أُعْبُدُهَا وَ لَهَا صَلَاةُ الرَّوْحِ وَ الْجَسَد[1]

[1]- المقالح الديوان، ص 454.

يصل المقالح في علاقته مع وطنه اليمن الى درجة المتصوفة في ممارستهم للحب الإلاهي بحيث يستخدم معجم المتفرد (الحزن، الهوى، الأشواق، المعبد، الليل، العين، الموال، المدد، الاشتياق، الدين، العبادة ، الصلاة، الروح، الجسد) و هو معجم يمثل " حالاتهم الوجدانية العاشقة التي ستظل في تصاعد مستمر باتجاه البحث عن لحظة التجلي و التوحد مع المعشوق"[2]

ويبقى الشعور بالاغتراب ميزة المتصوفة، لأنهم يرفضون طابع الحياة المادي و ينسحبون، ثم يتجيهون إلى العالم الروحاني، كما يكون " الشاعر الفنان مثل الصوفي تماما، مغترب عن واقعه يعيش حاضنا اسراره، فهو يمجد الوحدة و الانفراد و يرفع من شأن الوحد و القلق، و حالة التوحد التي يعيشها الشاعر، ضمن تجربته هي سر ابداعه الشعري" [3]

يمارس شاعرنا حبه رغم غيابه عن وطنه، فهذا التوحد لا يمكن إنجازه إلا من خلال طاقة شوقية هائلة، حب حقيقي في أعماق الشاعر اتجاه بلاده فهذا الحب له القدرة على إعطاء الشاعر الحق في ممارسة الحضور في واقع الغياب بصورة يقينية و فاعلة.

---

[1]- عبد الفتاح سلطان – النزوع الصوفي في شعر عبد العزيز المقالح- رسالة ماجستير، جمع كلية التربية، جامعة بابل، العراق، 2004، ص51.

[2]- المقالح الديوان، ص 458.

[3]- علي مصطفى عشا، تعالق التجربتين الشعرية و الصوفية لدى صلاح عبد الصبور، مجلة دمشق، المجلد2، العدد2، 2009، ص216.

ثانيا: الظواهر الفنية في شعر عبد العزيز المقالح

1/ المعجم الشعري:

المعجم اللغوي عند عبد العزيز المقالح يتسم بأسلوب خاص ميزه عن غيره من الشعراء، و يعد مدخلا إلى عالمه الشعري و النفسي، و يكشف التجليات الابداعية التي تميز بها أسلوبه و رؤيته الفنية، و يمكن النظر في معجم الشاعر من زاويتين: الأولى اللغوية، و الثانية الدلالية، حيث إنّ المردود اللغوي مكون أساسي في تركيب المعجم و لا يمكن تتبع المردود الدلالي بعيدا عنه.

و اللفظة أو الكلمة تعد اللبنة الأولى في بناء المعجم الشعري، "و كلما ترددت بعض الكلمات بنفسها أو بمفردها أو بتركيب كونت حقلا أو حقولا دلالية، و هكذا، فإذا ما وجدنا نصا بين أيدينا و لم نستطع تحديد هويته بادئ الامر فإن مرشدنا إلى تلك الهوية هو المعجم بناء على التسليم بأنّ لكل خطاب عجمه الخاص به " [1]، فهو " يكشف لنا عن كثير من اتجاه حركة المعنى داخل الأبيات، كما يكشف عنها داخل المحور الذي تدور فيه، و في الوقت نفسه يقودنا الى اتصال المعنى بالعناصر التي تحيط الشاعر على اختلافها، سواء في ذلك العناصر المادية التي تقع تحت الحواس، أو العناصر المعنوية التي يدركها الإنسان و لا يراها"[2].

[1]- د محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتجيةالتناص، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1، 1985، ص 58.

[2]- د محمد عبد المطلب ، قراءة ثانية في شعر امرئ القيس، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجان، القاهرة، ط 1، 1996م، ص 213.

و المعجم اللغوي للشاعر احتوى على عدد كبير من الألفاظ الدالة و المعبرة و رصد هذه الألفاظ توقف على قدرة الشاعر على اختيارها و مهارته في توظيفها للمعاني التي يحاول ايصالها للمتلقي، إذ تشكل معجما نصيا يضم عدة حقول دلالية، مثل:

حقل المرأة مثل: بلقيس، مريم، الزهراء، ليلى، امرأة، سيدة

- **حقل الانسان و الطفل، مثل:** الخليقة، الامة، البشر، اليتامى، الأمهات، الفقراء
- **حقل المكان و الزمان، مثل:** صنعاء، قرية سحر، زمن بلقيس، زمن الأندلس

و اعتمدت الدراسة على الحقلين الغالبين، و هما (حقل الحزن، و حقل الموت) و هذا ما أثرى تجربته الشعرية، لما كان لهما من انفتاح على قضايا الذات الإجتماعية و الفردية.

2/ الحزن:

مقاربة تجربة المقالح من خلال رصد الحزن بداية تدل على أن الشاعر قد عايشه من خلال مشاهده الحية التي جسدت بنية من الشعرية، حيث يوجه لفظه الحزن في الصياغة لتوفر دلالات عميقة و متنوعة، و متابعة الحزن في الشعرية تعتمد على الصياغة اللغوية في مستوياتها المتعددة، و التي حققت شرط المعنى النحوي من ناحية و أكسبت العمل الطابع الشعري من ناحية أخرى، حيث يعد التركيب النحوي أداة لغوية مهمة، و أحد العناصر الجمالية في النص الشعري، و هو وسيلة اتصال بين المبدع و القارئ

إنّ طبيعة علاقة الشاعر بالحزن طبيعة جدلية، يتغير التعامل معها بتغير و تبديل الواقع الخارجي، فنجد الحزن ثابتا تارة، و متحولا تارة أخرى كما نجد الشاعر يتعامل معه بالاستلام و الخضوع له و محاولا التغلب عليه و التصدي له مرة أخرى، ، "و حزن الشاعر ينمو و يكبر مع ازدياد بواعثه و أسبابه، و الجرح ينمو مع كل خطوة تزرع الحزن و لكن الشاعر مع ذلك ينظر للمستقبل الذي لن يتأخر كثيرا"[2].

إنّ الحزن العميق قد ترسخ في شعور عبد العزيز المقالح بعد أ"ن فقد رفيقة طفولته (مريم) التي لقيت حتفها في مجاعة السبعة و الأربعين و عمرها لا يتجاوز العاشرة" [1] الأمر الذي ترك في نفسه أثرا بالغا و جعل الحزن يتربع في أعماقه منذ نعومة أظافره فكان أول انكساراته مع معارك الحياة.

يهطل اِلْحَزِنَّ رَمْلًا عَلَى كَيْدِيٍّ

وَ الْقَصَائِدُ يَنْهَدِمُ الشَّرْقُ لَا شَمْسٌ فِي الْأُفُقِ

يَنْهَدِمُ الْغَرْبُ، لَا قَمَرٌ لَا نُجُومٌ

يُوَجِّهُنِي الْحُزْنُ –بِالْأَلَمِ الْمُتَأَلِّقِ حَيْثُ يُرِيدُ

وَ مَرَتَ عَلَى شَاشَةِ الْعُمَرِ(أَفَلَامَ)

أَذَكَرَ أَنِّيُّ رَأَيْتُ....

[1]– د/سلام المحنش– التماسك النصي في شعر عبد العزيز المقالح – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ط1 – 2020، ص 197

[2]– د.محمد عبد المطلب، كتاب الشعر، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 2002، ص 200.

وَ شَارَكَتْ فِي بَعْضِ أَدْوَارِهَا

بَيْدَ أَنَّ الْحَبِيبَةَ مَرْيَمَ

حَاضِرَةً فِي صِرَاطٍ مِنَ الذِّكْرَيَاتِ مَشَّيْتُ إِلَيْهَا"[1]

نحن نلتمس كثافة الحزن الذي اعتور الشاعر من خلال رصف المفردات، فهو حزن يصل الى درجة النواح، حيث يهطل على نفسه كهطول الرمل الذي يدمر من شدة هطوله كل ما يحيط به، فينهدم الشرق، تختفي الشمس من الافق، ينهدم الغرب، يفنى القمر و النجوم، فلا يكون هناك إلا ألم، و حزن، و ضريح و ذكرى.

و تؤدي اللغة وظيفتها التعبيرية المتصلة بالرؤية تكشف حركة المعنى حيث نلاحظ أنه يستخدم الجملة الفعلية في السطر الأول والرابع (يهطل الحزن- يوجهني الحزن) و الجملة الفعلية تحل على الحركة و التغيير و يستخدم اسم الفاعل في السطر التاسع (حاضرة) الذي يدل على الزمن الحاضر، فالبنية العميقة من حيث الدلالة الزمنية تدل أن الحزن و ليد اللحظة و هو بذلك في حالة من الامتداد و الاستمرار .

و بتضح لنا من خلال ذلك المتن الشعري ان مشاعر الحزن ممتزجة بمشاعر حبه الوفي لصديقته .

[1]- عبد العزيز المقالح، ديوان بلقيس ضريح من الكلمات لمريم، لأعمال الشعرية الكاملة، مجلد الأول إصدارات وزارة الثقافة و السياحة، صنعاء، 2006، ص 51-52.

و قد تعمل الشعرية على رفع لفظة (الحزن) الى الحزن الجماعي، فيهيمن على جو النص، و يحكي تجربة تلامس أوجاع الأمة، و تعرض لانكسارات انسانية عميقة:

سُبْحَانَ اللهِ

أَهَذَا قَبْرِكَ ياغيلان؟

جُرْحَ مَفْتُوحَ لَمْ يُوصِدْ

غَنِيمَةَ حُبٍّ تَتَعَلَّقُ بِالْأَرَضِ

سَحَابَةَ شَوْقٍ تَغْسِلُ أَوْجَاعُ الْمَحْزُونِينَ؟"[1]

الشعرية مشحونة بالأسئلة الذاتية فهناك صوتان **داخلي** و **خارجي** كلامهما يعبران عن ضيق كبير تعيشه الذات الشاعرة،و يمتزج هذان الصوتان بأسلوب التعجب، لتحقيق عملية الترابط الدلالي بين العناصر اللغوية.

و استخدام الشاعر للدال (المحزونين) بلفظ الجمع ليس إلا هامشا يفرغ فيه الشاعر جانبا من معاناته التي لم تحتملها طاقته الذاتية، فيوسع من دائرة الحزن، و يجعلها حزنا جماعيا.

و قد أعطى الحزن بعدا ماديا في قوله (جرح مفتوح) و بعدا معنويا في قوله (أوجاع المحزونين)، فهناك عذاب جسدي و نفسي، الامر الذي عمق الاحساس بالحزن و الوجع.

---

[1]- د عبد العزيز المقالح، ديوان أبجدية الروح، لأعمال الشعرية الكاملة مجلد الثاني ص 327-328.

[2]- د/سلام المحنش التماسك النصي في شعر عبد العزيز المقالح ص 219

3/ **الموت:**

تجربة المقالح الشعرية في الموت غالبا ما تلتقي مع التجربة الطلبة التي تعد نوعا من رثاء المكان، إذ نلحظ نوعا من التوافق مصدره الحالة الشعورية المشتركة و هي (الإحساس بالفقد) الذي يشق عن أبعاد نفسية لها مخزون اجتماعي و ثقافي صبه في قوالب فنية تأثيرية.

و متابعة المعجم الشعري للموت عند المقالح، "ترتب عليه وقوع الموت على الحاضر بكل مفرداته، و تعدد خواصه الإنتاجية بكل أبعاده الخفية الأمر الذي يطرح كثيرا من الدلالات و التفسيرات"[2].

و استحضار **موقف الموت** في نصوص فنية، شكل عدة لوحات لتكون بمثابة سجل شعري ابداعي و أول ما يقف عنده هو الإدراك الشعوري بمأساوية الحياة و هذا ما جعل الشعرية تستحضر نموذجا بوصفه المقدمة و الطريق إلى الموت:

لَسْتَ الطَّيِّبُ، وَلَا صَاحِبُ الْأَمْرِ

لَكِنَّنِي أَتُعَذِّبُ

حِينَ أَرَى طِفْلَةً تَرْتَمِي عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ

بَاحِثَةً عَنْ بَقَايَا طَعَامٍ

أَوِ امْرَأَةٌ تَتَسَوَّلُ خُبْزًا لِأَطْفَالَهَا

و أَرَى الْمُوسِرَيْنِ قَدْ جَمَعُوا مِنْ دِمَاءِ الْبِلَادِ

وَ مِنْ بَوسِيِّهَا

و أَقَامُوا قِلَاعًا مِنَ الْمَرْمَرِ الْأَدْنَوَ أَعْمِدَةٌ مِنْ عِظَامِ الْبَشَرِ[1]

اعتمدت حركة المعنى على خيط دلالي متخف وراء النص، هو خيط الحزن (الحزن، و الموت)، الأمر الذي دفع الشاعر الى تحديد هذه الظاهرة النفسية في الصياغة التعبيرية، فجاء المعجم الشعري للموت (دماء البلاد، المرمر الأدبي، عظام البشر) ليعكس فظاعة الواقع و مرارته، إنّه واقع يمنح الموت للضعفاء و البسطاء من أجل الحياة للأقوياء و الأغنياء.

و كسر المناسبة المعجمية في صور يرسم خيطا دلاليا أخر، و يشق عن الرؤية الشعورية التي تنجذب الى الواقع حينا و تحيد عنه حينا أخر، (فالبلاد نجد لها دماء و بؤسا لترف الميسورين، و القلاع تبنى من المرمر الأدمي و الأعمدة من عظام البشر)،فبدى هذا على نحو بسيط غير معقد على اختلال النظام الداخلي للكون و تداعي أركانه، و عرض لظاهرة نفسية لها مظاهرها التعبيرية، هي ظاهرة تقوم على ثنائية (**البقاء و الفناء**) .

و أمام هذا الواقع المأسوي تحاول الذات الانفصال عن الموت إلا أنّ ملامحه تتسرب إليها، فكلاهما في سكون و فناء:

كَمْ لَيْلَةٍ وَقَفَتْ خَارِجَ الْمَوْتِ

وَ قَدْ غَادَرَنِي الضَّوْءُ

وَ خَيَّمَتْ عَنَاكِبُ الضَّجَرِ،

[1] – د. عبد العزيز المقالح، ديوان ابجدية الروح، قصيدة حب للسماء، أعمال الشعرية الكاملة، المجلد الثاني، ص 230.

كَانَ الضَّبَابُ يَمْتَطِي الْأَرَضُ

و كَانَ الْحِقْدُ طَائِرًا يَنُوحُ

فَوْقَ غُصْنِ الْقَلْبِ كَالْحَجَرِ

وَ اللَّيْلُ لَا يَمْشِي

عَقَارِبَ الايام لَا تَمُشِّي

و لَا تَأْتِي الى مَوْعِدَهَا مَوَاسِمَ الْغِنَاءِ

وَ الْمَطَرُ"[1]

وظفت الشعرية المعجم الشعري للموت (الموت، النواح) ليقوم بعملية الربط داخل البناء النصي، إذ لا نستطيع أن ننظر إلى كل مفردة بعيدة عن معجمها الشعري، و بالنظر الى المعجم من حيث اخيار المفردات و من حيث توزيعها، نلاحظ ان الشاعر عمد إلى تشكيل صورة مركبة تتشابك فيها الجزئيات و تتلاحم، حتى يسلم البناء للمتلقي لإنتاج الدلالة الكلية للنص.

فالذات مع بداية السطر الأول تحاول أن تقف اتجاه موقف المحايد لكنها سرعان ما تفقد هذه الحيادية، و يتناسب هذا مع الكيفية الصياغية التي لم تتجاوز الحيادية أمام الموت السطر الواحد، مقارنة بانتشار ملامحه التي بلغت تسعة أسطر.

[1] – د. عبد العزيز المقالح، ديوان أبجدية الروح، قصيدة رؤيا لأعمال الشعرية الكاملة، المجلد الثاني، ص 219.

والبناء الصياغي في الشعرية، اعتمد على البعد الزمني ذي الكثافة العددية في (كم ليلة)، ليحقق من خلاله عملية الترابط بين العناصر اللغوية، كما يحقق ناتجا دلاليا يتمثل في توجيه حركة المعنى التي تفسخ الذات وعدم صلاحيتها للحياة، نتيجة لما حل بهما من تلف وعجز.

3/فنيات الرمز:

إنّ المدرسة الرمزية العربية "مذهب أدبي نشأ في الشعر العربي الحديث و توضحت معالمه في انصف الثاني من القرن العشرين، عجز عن تجارب إنسانية و معاناة قومية أو وطنية أو اجتماعية أو نفسية"[1]، و يعد الرمز من أهم هذه المخصبات التي يستدعيها الشاعر من حقول معرفية أخرى كالحقل الأسطوري و التاريخي و الشعبي.

وقد كان أرسطو أقدم من تناول الرمز، وعنده " أن الكلمات رموز لمعاني أشياء أي رموز لمفهوم الأشياء الحسية أولا ثم التجريدية المتعلقة بمرتبة أعلى بمرتبة الحس يقول: الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة "[1] فضلا عن أن اللغة في طبيعتها مجموعة من الرموز بحسب قول دي سوسير، كما أن الخطاب الأدبي خطاب رمزي "إنّه جهد تعبيري يحتشد بدلالات رمزية تتفاوت حيوية و فرادة من شاعر إلى آخر "[2].

[1]- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة بيروت، ط 1، 1982، ص 37-38.

[2]- د. عبد الحميد الحسامي، الحداثة في الشعر العربي المعاصر، دار التنوير، الجزائر، ط 1، 2013، ص 55-56.

ولا تلهينا إشكالية تعريف الرمز عن تناوله بوصفه شيئا له وجود في حقل من حقول المعرفة الإنسانية ومن هذه الحقول الحقل الديني والحقل الأسطوري و الحقل التاريخي و حقل التراث الشعبي وتحدد قيمة الرمز الدلالية حينما يندغم في البناء العام للنص فالرمز- بحسب قول فتوح "سمة في الأسلوب و ليس سمة للكلمات"[1].

و قد لجأ الشاعر الحداثي الى توظيف الرمز في تجربته الشعرية فلم تكن " حداثة القصيدة العربية في خروج الشاعر العربي على الوزن و القافية بل تتمثل حقا في انعطافاته الكبرى لبلورة رؤية خاصة به وما ترتب على ذلك من بحث عن رموز و أساطير وأقنعة يجسد فيها ومن خلالها رؤاه و يمنحها شكلا حيا ملموسا "[2].

و الشاعر عبد العزيز المقالح ابدع في توظيف لجملة الرموز الادبية و التي تتمثل فيما يلي :

أ/ الرمز الديني:

وقد تعددت المصادر في شعر عبد العزيز المقال فإننا فجد عدد وافرا من القصائد التي تستمد معطياتها من التراث الديني مما ستهم في اثراء التجربة الشعرية اليمنية هذا التعدد و التنوع والثراء الرمزي دعم التجربة الشعرية اليمنية ومن خلال ذلك قصيدته " مقتطفات من خطاب نوح بعد الطوفان"[3]

[1]- أنطون غطاس كرم، الرمز و الأدب العربي الحديث، دار الكشاف، لبنان، ط1، 1949، ص33-34.

[2]- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1978، ص 103.

[3]- عبد العزيز المقالح– الديوان –مقتطفات من خطاب نوح – دار العودة – بيروت -1986- ص 33

أَنْفَقَتْ عُمَرِيٌّ أَجْمَعَ الْأَعْوَادِ وَ الْأَخْشَابُ

قَطَعَتْ وَجَّهَ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ

أَقَرَأَ فِي الْكِتَابِ

أَشَدَّ مِسْمَارَا الى مَسَارٌ

لَكِنَّ صَوْتَي ضَاعَ فِي الرِّيَاحِ

سَفِينَتَي تَاهَتْ بِهَا الْأَمْوَاجُ

فَأَبْحَرَتْ خَالِيَةٌ إِلَّا مِنَ الْأَحْزَانِ وَ الْمِلَاَحُ

النص القرآني يظهر أن المؤمنين ركبوا السفينة معه، و نجوا من الطوفان " قيل: يا نوح اهبط بسلام منا و بركات عليك، و على أمم ممن معك، و أمم سنمتعهم، ثم يمسهم منا عذاب أليم" [1] يشير النص الشعري الذي بين أيدينا الى النص القرآني، و لكنه معرض له في دلالته، بما يناسب التجربة الشعرية المعاصرة، فإذا كان المؤمنون- في القرآن قد كبوا السفينة مع نوح، فإن الشاعر ركب سفينته وحده و الأعلى شعوره بالوحدة و الاغتراب.

و من ذلك قصيدته " من حوليات يوسف في السجن" التي سبق ذكرها و التي يظهر فيها يوسف المعاصر قائلا:

[1]- سورة هود، الآية 48

حِصَصُ الْحَقِّ

هَلْ تَسْتَطِيعُ الْقُيُودُ عَلَى شِفَتِي أَنَّ تَبَلُّغَهَا إنْي قَدْ

قَبَّلَتِ الشُّرُوطُ.....

الْآنَ سَوْفَ

أَرَاوَدَهَا أَنَا عَنْ نَفْسُهَا

و أَشِقَّ الْقَمِيصِ بِأَنْفَاسِي الدَّامِيَاتِ الْأَظَافِرَ[1]

قبلت الصورة و أصبحت مغايرة لما هي عليه في القرآن الكريم الذي أظهر يوسف رافضا مراودتها و مستعيذا بربه من أجل إخراجه من هذا الموقف لقوله تعالى: قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه، و إلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن و أكن من الجاهلين.[2]

أ/ **الرمز الأسطوري:**

لقد استوعب الشاعر المعاصر المادة التراثية فسعى الى توظيفها في شعره كقناع يستتر وراء عالمه الغامض للتعبير عن مواقفهم و واقعهم المرير، فمزج بين الحلم و الواقع، و جعل شعره يتلون بألوان الألم و الامل، و من أبرز عناصره المادة التراثية " نجد الاسطورة التي استخدمها كتغيير حضاري شامل

[1]- د. خالد عمر يسير، قصيدة القاع في ديوان عبد العزيز المقالح، مجلة الآداب و العلوم الانسانية، المجلد33، العدد4، 2011، ص 180.

[2]- سورة يوسف الآية 33.

عن الاحتياجات الروحية و الجمالية " [1]وفي ديوانه الثاني " رسائل الى سيف بن ذي يزن" أقدر على الارتقاء برمزه الأسطوري يقول الشاعر:[2]

أَنْتَظِرُ الْمُسَاعَدَةُ الْكَرِيمَةُ يَا بْنْ ذِي يَزِنُ؟

سَنَرْفُضُ أَيَّ حَلٍّ سَوْفَ يَأْتِينَا مَعَ السَّقْفِ

سَيَرْفُضُ شَامِخَا وَطُنِّيٌّ

إِذَا سَيَزِيفُ لَمْ يُحَفِّلْ بِصَرْخَتِهِ

وَ يَقْذِفُهَا الى أَسْفَلَ

فَمِنْ ذَا غَيْرِهِ يَفْعَلُ

بِحَقِّ الْحُبِّ

دَعْهُ يُصَارِعُ الْمُحْتَلُّ

سَيَفْشَلُ مَرَّةً

لَكِنَّهُ فِي قَادِمُ الْمَرَّاتِ لَنْ يَفْشَلُ

[1]- د. عادل بوديار، توظيف التراث في شعر عبد العزيز المقالح، مجلة إشكالات، الجزائر، فبراير، 2017، ص 116.

[2]- ديوان المقالح، دار العودة بيروت، 1977، ص 284-285.

إنّ الأساطير عالم أثيري خصب و نماذجه المحفزة كثر و لذا "فإن ما يتعالق في القراءة و التأويل من مظانها أوما يستلهم من أفكارها و شخصياتها أوما يحور أو يعصرن هو مدى مفتوح للتخصيب[1] " و "لأن العملية الشعرية عملية تركيز و تكثيف فقد وجدت ضالتها المنشودة في الأسطورة "[2] و في هذا النص يقتضي الشاعر أسطورة سيزيف التي تسير إلى المكابدة الأبدية حين فرضت الآلهة على سيزيف أن يحمل الصخرة الى قمة الجبل

ج/ الرمز التاريخي:

مثل الماضي رافدا من روافد الشاعر الحداثي منه يستقي وقائعه و مثله و نماذجه فالإنسان قيمة ثقافية و نفسية وثيقة صلبة بالماضي " فليس الماضي بالنسبة للشاعر الحداثي زمنا منقضيا أو ذكرى ميتة لا يمكن استعادتها، بل على العكس من ذلك حيوات متفردة و طاقة روحية، جياشة و هو أيضا زمن يكتظ بالدلالة و الغنى و التوتر يظل قادرا على تقديم العون جماليا للشاعر "[3]

وقد حاول الشاعر الحداثي أن ستغل معطيات رموزه التاريخية و ما تكشف دلالات معاصرة إذ أن الزمن رؤيا شعرية يعمد من خلالها الشاعر الى إعادة تشكيل واقعه و صياغته " و قد كان ميلاد الرمز الشعري مقترن بميلاد القصيدة الجديدة كما يرى المقالح " [4] و يعد المقالح عملية البحث

[1]- محمد الجزائري، تخصيب النص، مطابع الدستور التجاري، عما، ط 1، 2000، ص 232.
[2]- د. عبد العزيز المقالح، ثرثرات في شتاء الأدب العربي، دار العودة، بيروت، ط 1، 1983، ص233.
[3]- علي جعفر العلاق، حداثة النص الشعري، دار الشؤون الثقافية، بغداد،ط 1، 1990، ص 41.
[4]- د. عبد العزيز المقالح، لأبعاد موضوعية و الفنية للشعر المعاصر في اليمن دار العودة، بيروت، ط 1، 1974، ص 410.

عن الرمز بعيدا عن هذه القصيدة نوعا من العبث فالقصيدة الجديدة أقدر من القصيدة العمودية في تعاملها مع الرمز عموما.

وقد وجد الشعراء عين دراسة في الرمز التاريخي بغيتهم فظلوا يحفرون في الذاكرة التاريخية يستلهمون رموزهم المختلفة و يحاول كل منهم أن يخلق تفرده الشعري من خلال توظيفها بطرائق شتى، فالمقالح يستلهم: سيف بن ذي يزن، وضاح اليمن عمروين مزيقيا، سبأ، بلقيس، صلاح الدين، و من المدن و الأماكن: صنعاء، غرناطة، يفرس، صراوح، غمدان، مكة..... إلخ [1]و يرتقي بعدد من رموزه إلى أن تصبح مادة بناء نص شعري بل ديوان شعري كما في ديوان " رسائل الى سيف بن ذي يزن " و في ديوانه " هوامش يمانية على تغريبة ابن زريق البغدادي .

و استدعاء الشاعر المعاصر للرمز " أعطاه حق التجول في البعد التاريخي للزمن و البعد النفسي للفكر الضارب الجذور في تاريخ الانسان، كما عطاه القدرة تعبيرية و تأثيرية و رؤية أوسع شمولا و أبعد عمقا"[2]

تنوعت شخصيات "المقالح" بتنوع الاطار الفني الذي يبعث الحياة في الشخصية و يرسم ملامحها و يضفي عليها معنى خاصا وأهمية بالغة.

[1]– د. عبد الحميد الحسامي، الحداثة في الشعر العربي " المعاصر" شعر اليمن نموذجا، ص 240.

[2]– عبد العزيز المقالح، الشعر بين الرؤيا و التشكيل، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص150.

يقول المقالح في قصيدة "بلقيس"[1]

هِي مِنْ هَذِهِ الْأَرَضِ

مغجونة بِأَسَاطيرِهَا

و بِأحْزَانِهَا

وَ لَهَا مِنْ جَمَالِ السهول

وَ مِنْ كِبْرِيَاءِ الْجِبَالِ

وَ لَمْ تَنْحَدِرْ مِنْ سَمَاءِ الْخُرَافَاتِ

أَوْ هطلت ذَاتُ صُبْحٍ مَعَ الْغَيْمِ

مَازَالَ شُبَّاكُ مَنْزِلِهَا مُورِقًا

بِالْأَحَادِيثِ

وَ اللَّفْتَاتُ

وَ أَصْدَاءُ ضَحْكَتِهَا

كَسَلَاَسِلِ مِنْ ذَهَبٍ

تَتَفَتَّحُ كَالْضَّوْءِ عَبْرَ الزَّمَانِ

تُزِيلُ الْغُبَارُ عَنِ الرَّوْحِ

وَ اللُّغَةُ الْمُتْعِبَةُ

و الملاحظ لهذا المقطع يرى ان " بلقيس" ليست شخصية تاريخية فقط بل هي الشخصية التي جعلت الشاعر يسترجع تاريخ بلقيس إثر زيارته لقرية " سحر" مما تداعت أفكاره و جعلته يستحضر التاريخ برؤية شعرية جعلت بلقيس تنصهر في لحمة النص، و يدخل في تشكيلها و يعصيها — الشخصية– أبعادا جمالية لم تكن لتأتي لولا هذا الانصهار الذي كان بين النص و المكان و الشاعر.

فالشاعر حاول توظيف بعض الرموز ليجسد لنا ما مرت به "سحر" من خلال شخصية بلقيس، التي خلق لها الشاعر سياقا خاصا يناسبها، لذلك أن قوة الرمز نفسه بقدر ما تعتمد عل السياق[1].

د/ الرمز الشعبي:

كما سعى الشاعر الحداثي إلى اقتناص رموزه من الأسطورة و التاريخ لجأ إلى التراث الشعبي يستلهم من رموزه مادة يثري بها نصه الشعري إذ إن الموروث " يسمح بإمكانات واسعة للاختيار بما يتفق و المعنى الذي يسعى إليه الشاعر للتعبير عنه و بما يلي أغراضه و مواقفه الخاصة من خلال ذلك"[2]

و تكتنز الذاكرة الشعبية بالرموز التي تنمح النص عند توظيفها أبعادا جديدة فمجرد حضورها في النص يفتح أفاقه على " ذاكرة التراث و مصادره الثقافية الأصيلة مما يجعل هذا النص وترا مشدودا

[1]– عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر، قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية، ص199.

[2]– سامي سويدان، جسور الحداثة المعلقة، دار الآداب، بيروت، ط1، 1997م، ص72.

في قوس القديم و الجديد، الذاكرة والحلم، العام والخاص" [1] إذ أن التراث الشعبي تسجيل أمين للبيئة التي أنتجته و عليه ترتسم أكثر خصائصها أصالة و عمقا.[2]

النص حمولة دلالية تتعلق بالرغبة في امتلاك قوة أو طاقة تغييرية تمكنه من حمل النازي إلى سحيق مخيف، و قد يتداخل رمزان أو أكثر في نسيج تعبيري واحد يقول المقالح في قصيدة " هوامش يمانية على تغريبة أبن زريق البغدادي"[3]

و يتضح توظيف المقالح للرمز الشعبي في قصيدة " هوامش يمانية " حيث يقول :

عَيَّنَاهُ فِي الْمَنْفَى تُحْدِقَانِ شَوْقًا عَاصِفًا

لَعَلَّ رُخَّ سِنْدِبَادٍ

يَنْهَضُ مِنْ رَمَادِهِ

يُعِيدُ لِلْوَطَنِ الْقَاطِنِ فِي أَعْمَاقِهِ، لِلَوَّطْنَ الْمِيلَادَ

لَمْ تَصْنَعِ الاماني الْخَضِرَ مَنْفَاهُ

و لَا تَوَهَّجَتْ فِي قَلْبِهِ أَحْلَامَ سِنْدِبَادٍ

فالمقالح يتماثل و قناعه ابن زريق البغدادي في الغربة لكنه يحاول أن يستثمر رمزا شعبيا هو السندباد مرتبطا بالرخ، فالسندباد حاول أن يرتاد أفاقه و مغامراته في الفضاء و أسعفة في تحقيق رغباته و محاولاته طائر الرخ الذي صعد به ثلاث مرات على الرغم من فشل هذه الرحلة حتى كادت الرحلة

[1] – علوي الهاشمي، السكون المتحرك، اتحاد كتاب و أدباء الامارات، ط1، 1993م، ص 137 ج 2.
[2] – لطفي الخولي، في علم التراث الشعبي، وزارة الثقافة و الفنون، العراق، ط1، ص1979، ص5.
[3] – ديوان المقالح، هوامش يمانية على تغريبة ابن زريق البغداي، دار العودة، بيروت، 1986، ص 433.

الثالثة تنتهي بكارثة، [1] و الشاعر إذ يتمنى أن يتهيأ له رخ بحمله إلى الوطن الحلم يمنح الرخ صفات العنقاء أو طائر الفنيق الذي ينبعث من رماده، و يلحظ هنالك تناقض حينما يصور شوقه للوطن الحلم ثم يقول " ة لا توجهت في قلبه أحلام سندباد"

3/ الإيقاع:

الإيقاع من أبرز العناصر المميزة للخطاب الشعري، تشد المتلقي و تثير احساسه لينفعل وجدانيا من خلال ما يحدثه الشعر من إيقاع، سواء أكان خارجيا يتمثل في الوزن و القافية أم كان يضم ذلك إيقاعيا داخليا صياغته، أي: انسجام الألفاظ و اتساقها و إبرازها بشكل جيد"[2].

و قد خصصت الدراسة في هذا المبحث للكشف عن مظاهر هذا اللون، و أثره في البناء الشعري، حيث يعد أداة مهمة في انتاج عمل فني متماسك، و ذلك في مستوى موسيقى الإطار العام (القافية)- و إن تحرت من الشكل القديم- و مستوى الموسيقى الداخلية (الترصيع).

و بنية الإيقاع يمكن أن تؤكد- على نحو من الأنحاء- تداخل عمليتي لاختيار و التوزيع، بحيث يكون في وعي المبدع أن يختار و يوزع في لحظة واحدة و هنا تكون المعاناة مزدوجة إذ ينصب الاختيار من خلال ملاحظة العلاقة الاستبدالية أولا ثم من خلال ملاحظة التوافق الصوتي ثانيا و كل ذلك يهيئ لعملية التلقي أن تكون مزدوجة هي الأخرى.

[1]- د. عبد الحميد الحسامي، الحداثة في الشعر العربي المعاصر، ص 250.

[2]- د. شوقي ضيف، فصول في الشعر و نقده، دار المعارف، مصر، 1930، ص 28.

أبنية الايقاع:

أ/ القافية:

البنية الأولى في محور الإيقاع هي القافية ، و هي تمثل جانبا إيقاعيا صوتيا مهما في القصيدة، و قد وردت لها تعاريف مختلفة فقد عرفها الخليل على ، "أنها أخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله، و هو تعريف الخليل". و الثالث: أنها الكلمة الأخيرة من البيت، و هو تعريف الأخفش[1]، و هذا الأخير يتناسب مع ما يراد تناوله في البحث، لأنّ الكلمة الأخيرة في الشعر الحر لها وظيفة بنائية تدخل في بناء هيكل القصيدة و نسجها من جانب، و لها وظيفة ايقاعية كبيرة في ترابطه و تماسكه من جانب آخر.

و الناظر في شعر الحداثة يدرك أن أهم خواص هذا الشعر هو التحرر من القافية، حيث إن " القافية في الشعر الحر لم تعد لها نفس الوظيفة الايقاعية التي نعرفها في الشعر المتساوي الأسطر [2]، مما أتاح للشاعر فرصة صياغة القصيدة في أشكال أكثر شمولا من البيت إذا البيت فقد اكتماله القديم و تفتت الى وحدات متفاوتة الطول أشبه بالجمل الموسيقية التي يجب أن تلتئم في وحدات أكبر" [3]

و من خلال ما سبق نحاول الكشف عن أثر القافية في ديوان المقالح و ما يحكم في العمق هذه الصورة الصوتية المنطوقة من أبنية لغوية فهي " تتضمن بالضرورة علاقات دلالية بين وحداتها، و

---

[1]- د. شكري عياد، موسيقى الشعر العربي، القاهرة، دار المعرفة، ط2، 1978، ص 99.

[2]- المرجع نفسه، ص 118.

[3]- د.شكري عياد، موسيقى الشعر العربي، ص 119.

تحليلها يؤدي إلى التعرف على الوحدات الصرفية و النحوية المكونة لها و مدى اتفاقها أو اختلافها فيما بينها، و مهما كانت درجة استخدام الشعراء لهذه المكونات الصرفية النحوية أم ترفعهم عليها فإن جمال القافية سوى نموذج مركز مكثف للغة الشعر كلها التي تعتمد أساسا على التوازي في بنيتها العميقة".[1]

و مجوعة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر و الأبيات، و هي ركيزة أساسية في التأثير العام للنص، و على قدر هذه الأصوات المكرر يكون كامل الموسيقى.

و بهذا نجد المقالح تعامل مع القافية بشكل دقيق، فاظهرها مشبعة في أواخرها، و الجمع بين التوافق الصوتي و الاختلاف الدلالى ؛ ماهو إلاّ غاية دلالية خاصة، حيث يقول "[1]:

أَلْمَحْتُ

فِي الْأُفُقِ الَّذِي يَدْنُو إِلَيْكَ الْغَيْمِ أَخَضِرٌ

يَرْتَدِي أَشْوَاقُهُ

لِلنِّسْوَةَ الْلَائِي نَزِلْنَ

لِيَسْتَحِمُّ بِمَائِهِنَّ النَّهْرَ

يَشْرَبُ مِنْ جَمَالِ عُيُونِهِنَّ السَّحَرَ

[1]- د. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشرق،ط1، 1998، ص 261-262.

فإن واو المد في القافية (النهر) تتركنا مترقبين لعودتها في نهاية السطر التالي في القافية الثانية(السحر)، فنتلذذ بهذه الموسيقى الناتجة عن توافق القوافي، و نلاحظ قوة الوضوح السمعي، بتكرير حرف بعينه في النص و إشباعه، " وهذا الوضوح في الاسماع و القوة في النطق يجعل كلمة القافية منبورة نبرا دلاليا يهدف إلى إظهار هذه الكلمة بذاتها في البيت لتعلق غرض بها، فهو إذن من نبر السياق أو النبر الدلالي" [1]

وهذه السمة الصوتية جعلت النص كأنه وحدة صوتية واحدة، هذا من ناحية، و من ناحية أخرى عبرت عن حال الشاعر و الموقف الشعوري الذي يقتضي مثل هذه الألفاظ، ففي نطق المقطع المنبور تبذل جميع أعضاء النطق أقصى ما يمكنها من جهد، بقول ابن جنى " الأصوات تابعة للمعاني فمتى قويت قويت، و متى ضعفت ضعفت" [2]

ب/الترصيع:

والبنية الثانية في محور الإيقاع هي (الترصيع)، " و هذا اللون التعبيري من نعوت الوزن عند قدامة"[3]، إذ يعتمد على طبيعة التوازن التي تتم من خلال الأوزان الصرفية، أي إن حقيقته تؤول إلى عملية التوفيق بين الوزن العروضي و الوزن الصرفي، وقد اشتغل شعراء الحداثة مع هذه البنية للإفادة من أبعادها الصوتية، و تداخلها مع البعد الدلالي، و بالرغم ذلك تعامل شعراء الحداثة مع هذه البنية

[1]- د. محمد حماسة عبد اللطيف، الجملة في الشعر العربي، القاهرة، مكتبة الخايخي، ط 1، 1990، ص 120.

[2]- ابن جنى، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات و الايضاح (ت.ح) أستاذ على النجدي ناصفن دد عبد الفتاح اسماعيل شلبي، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، 1994، ص 120.

[3]- قدامى بن جعفر، نقد الشعر، (ت،ج)، كمال مصطفى، القاهرة، الخنجي، 1979، ص40.

في حدود ضيقة،" إذ يحكمهم في ذلك التداعي الصوتي الملازم لعملية الاختيار، أي أن الاختيار هنا يتسلط على بنية كلية مجرد مفردات، و العملية التوفيقية بين البنية العروضية و الصرفية تؤدي إلى تناغم يدعم الايقاع و يجعله متوازنا حيث توجد بنية الترصيع"[4]

و المتتبع لبنية الترصيع في شعر الحداثة يلحظ نوعا من التوافق على مستوى البنية السطحية و البنية العميقة، إنّ التماثل الصوتي المنطوق في النص يوازيه تماثل دلالي، و يمكن تمثل هذا بشكل واضح في قول المقالح:

بَهِيَّةُ كانت بُيُوتَنَا

بَهِيَّةَ كانت قُبُورَنَا[1]

نلاحظ أن الأسطر تقيم تعادلا بين المعروف و المجهول، و تقيم توازنا بين هذين العالمين، و قد عملت الشعرية على تقديم خبر كان بهية في أول السطرين لكونه مفتاح الرؤية الداخلية و الخارجية على حد سواء.

و تتحرك الصياغة في السطرين إيقاعيا من خلال التماثل الكامل بين السطرين الذي تم على مستوى اختيار المفردات، ثم يحدث تخالف في اسم كان، و هذا التخالف جعل منه الشاعر بؤرة سياقية تحيلنا على التوافق بين الدال و المدلول.

---

[1]- د.عبد العزيز المقالح، ديوان بلقيس، قصيدة خمس قصائد للصيف لأعمال الشعرية الكاملة المجلد الأول، صنعاء، اصدارات وزارة الثقافة و السياحة، 2004، ص 110.

[2]- سلام المحنش - التماسك النصي في شعر عبد العزيز المقالح– ص 13

فالسطر الأول يأخذ الدال (بيوتنا) ليتبادل مع الدال (قبورنا) في السطر الثاني بصيغة الجمع، لتصبح الذات جزءا من الموضوع، فالعلاقة التبادلية بينهما يفضي في النهاية إلى توحد بين الذات و الموضوع، أو بين الخارج و الداخل.

ثالثا طرائق التعبير:

1/المفارقة:

المفارقة ظاهرة أسلوبية استخدمها الشعراء قديما و حيثا، حيث اكتسب حضورا ابداعيا في نسيج النص و قد أفاد الشعراء من المعنى المعجمي في انتاج هذه القيمة التعبيرية.

وهدفها الأول " إحداث أبلغ الأثر بأقل الوسائل تبذيرا صاحب المفارقة المتمرس يستعمل من الإشارات أقلها، و هي طريقة في الكتابة، وقول شيء بطريقة تستثير لا تفسيرا واحدا بل سلسلة من التفسيرات المغيرة"[1]

وهذه البنية لها حضور كثيف في الخطاب الشعري عموما و في ديوان عبد العزيز المقالح " بلقيس وقصائد لمياه الأحزان" خصوصا والملاحظ أن المفارقة التي تعتمد العلاقة بين المنطوق أو المكتوب و المفهوم، يمكن متابعتها في بعض الأشكال البديعية التي تجمع بين المتضادات بالفعل و القوة، والمتضادات بالقوة، من الأولى ما أطلق عليه علماء البلاغة (الطباق) حيث يجمع الطباق بين

[3]: د. عبد الواحد لؤلؤة، المفارقة و صفاتها، موسوعة المصطلح النقدي، دار المأمون، بغداد، 1987، ص 43.

كلمتين متضادتين أو متخالفتين"[1]، و يعرفها أي رجاردز بأنها: " إدخال النقيض و الدوافع المكملة للوصول إلى وضع متوازي"[2].

أنواع المفارقة:

إنّ الدراسة النصيّة للمفارقة بالتقابل و التماثل تتطلب" تقصي الأبنية اللغوية التي نشأت كحصيلة لتفاعلات و التوترات بين الواقع و رؤية الشاعر الخاصة، فهناك انطباع يختزنه العقل عن العلم، و على إثر بروز ذلك الانطباع عند الشاعر ظهر مسلك لغوي ذي خواص مميزة ربما كان التقابل أبرز نتائجه، و هذا التقابل يشكل أنساقا تكون أعمق من الدلالة السريعة التي يمكن أن تطفو على سطح اخطاب الأدبي، و هذه الأنساق تمثل بنية موازية من حيث البناء اللغوي لبنية الدلالة فيكون بينهما تماس يؤدي الى التماثل و يكون بينهما تقاطع يؤدي إلى التقابل، و هذا ما يؤدي إلى بروز البنية الشعرية "[3].

و للتوسع أكثر في هذا القول و تناوله بالدقة والتحليل لا بد من عرض كل من البنية التقابلية و البنية التماثلية، و طلك من خلال تقديم نماذج شعرية للمقالح.

[1]- د/ سلام المحنش، التماسك النصي في شعر عبد العزيز المقالح، ص 13.

[2]- د/ عبد الواحد لؤلؤة، المفارقة و صفاتها، موسوعة المصطلح النقدي، دار المأمون، بغداد، 1987، ص 43.

[3] - د/ محمد عبد المطلب ؛ بناء الاسلوب في شعر الحداثة – دار المعارف – القاهرة – ط 2 – 1995-ص 147

أ/ المفارقة بالتقابل:

يمثل التقابل ملحما بارزا في بنية الشعر، و عن طريق اشكاله المتعددة تتحقق الامكانات التعبيرية، و قد تعرض البلاغيون القدامى لهذا اللون من الأداء إلا أنهم حصروه بالتقابل بين المفردات، و جعلوا منه مفهوما ضيقا مرده المعجم اللغوي وإذا ما انعطفنا نحو شعراء الحداثة نجدهم تجاوزوا ذلك المفهوم و احلوا التقابل " بالمواقف و الأبعاد النفسية محل التقابل المعجمي وذلك انطلاقا من رؤيتهم الخاصة للتعامل اللغوي، فالألفاظ عندهم لا تظل جامدة بإزاء دلالات معجمية محددة و إنّما الاستعمال هو الذي يعطيها الدلالات التي تلتصق بها و التي قد تتغير من استعمال لآخر[1].

و هذا الشكل الأدبي هو " التعبير الدرامي" الذي يمثل مستوى من الابداع يلتحم فيه الشعور بالتفكير، و يدرك الشاعر حقيقة ذاته و الموضوع من خلال البنية الدرامية الموضوعية العامة للحياة، وهذا اللون من التعبير بالمفارقة لا يحل إلا في النص المفتوح" [2] ذلك النص الذي لا يتوقف عند المعاني الأولى للخطاب الشعري و إنّما يختص بالمعاني الثواني و تتعدد النواتج .

قد استفاضت ظاهرة المفارقة بالتقابل في دواوين المقالح ومن ذلك ديوان "بلقيس وقصائد لمياه الأحزان"، بحيث كانت مؤشرا واضحا لحيوية الذات و قوة نبضها، و لكي تتضح أبعاد و جماليات هذا النمط من المفارقة قدم لنا المقالح مقطوعة شعرية يقول فيها:

---

[1]- د/ عبد المطلب- بناء الأسلوب في شعر الحداثة ص 257.

[2]- د. محمد عبد المطلب- كتاب الشعر- القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، ط1، 2002، ص 60.

مَنْ أَلْبِسَنِي هَذَا الصَّوْتُ

وَ أَطْعِمَنِي هَذَا الايقاع؟

وَ مَنْ أَلْقَى فِي شِفَتِي

أَطْوَاقَ نَجَاةٍ لِلْكَلِمَاتِ؟

مِنْ وَهَبَّ الْمَاءُ لِذَاكِرَتِي

وَ أَعَادَ الشَّمْسُ لِدَوَّرَتْهَا

وَ النَّهْرُ إِلَى مَجْرَاهِ؟

قَالَتْ بِلْقِيسٌ...

وَ أَخْفَتْ دَهْشَتُهَا

فِي ثَوْبِ مَغْسُولِ بِالضَّوْءِ

و بِالْعِطْرِ،

وَ عَادَ الْجَفْنَانِ الى النَّوْمَ

و فَلَبِّي عَادَ الى الصَّمْتَ مَكْسُورٌ[1]

في هذا التمثيل الشعري يكرر الشاعر التساؤل ثلاث مرات، و ذلك بهدف شدّ انتباه القارئ إلى أنّ هناك صوتا آخر متقابلا، و مدى أهميته ما يقول هذا الصوت.

[1]- د. عبد العزيز المقالح قصيدة بلقيس – ديوان بلقيس، ص 22-23.

فالشاعر شديد الحرص على أ ن يتعمق في تجربته، و أن يخلص لها م يرسم كل أبعادها، و يخلص لكل صوت استمع إليه، و إن يكن هذا الصوت هو صوته الداخلي الدي لا يسعه غيره، فنراه يجسده لنا في السطر الثامن " قالت بلقيس" هذا الرمز التاريخي الذي اختزل فيه كل المعاني السابقة، و المعاني اللاحقة التي اخفاها الشاعر عن طريق اللفظ، و واضح شدة تعلق الشاعر و حنينه إلى ذلك التاريخ باستخدام الدالين " الضوء، العطر".

و يحدث الشاعر مقطعا في مطلع السطر الخامس بإسقاط حرف العطف " الواو"، وهو اسقاط عند قصد يشير إلى اختلاف الدلالتين في الجزأين، فقبل السطر الخامس وقعت المفردات لتدل على " الكلمة" بطاقاتها المتفجرة، أمّا في السطر الخامس إلى السابع فوقعت المفردات لتدل على " الحياة" بنبضها الخالد خلود الدهر.

و أثناء التحليق و الطواف بالذاكرة يحدث الشاعر القطع الزمني، بحيث يستخدم الفعل الماضي "عاد" في السطر الثاني عشر و الثالث عشر، ليخبر به عن المستقبل، للإشعار بتحقيق هذه الحال فضلا عن تكراره لأن ذلك أبلغ و أوكد في تحقيق الفعل و هو يشير من خلال ذلك التحول إلى تمزق الذات الذي نلمسه في مفارقة تغطي المساحة التعبيرية كلها، فيأتي " النوم" في السطر الثاني عشر و الثالث عشر، ليقابل دلاليا مع السطر الخامس الى السابع و يمكن نمثل هذا بالاتي[1]:

وهب الماء للذاكرة ~~حياة~~ ←

[1]- د.سلام المحنش –التماسك النصي في شعر عبد العزيز المقالح، ص 30.

أعاد الشمس للدورة ← حياة

أعاد الجفنان للنوم ← موت

و يأتي " الصمت" بدوره ليتقابل دلاليا مع السطر الأول الى الرابع، و يمكن أن نمثل هذا بالآتي:

ألبسني هذا الصوت ← تحرر

عاد إلى الصمت ← استشهاد

و يمكن نمثل التقابل في الصورتين السابقتين وفقا لترتيب النص بالآتي:

تحرر ← موت

حياة ← استشهاد

فالنص متدفق في خطوط متقابلة ومتعانقة، تسلط لنا الضوء على بعض الزوايا لتنسج لنا بحس مميز مفارقة دقيقة، و لتعميق الرؤية الحالية بين الزمن الماضي والمستقبل.

ب/ **المفارقة بالتماثل:**

تتصل البنية التماثلية بالبنية التقابلية و تلتحم معها من الناحية الشكلية، وتأخذ طبيعة مغايرة من الناحية الباطنية و هذا النمط أي التماثل يعين على الوصول الى المشاعر الخفية لدى الشاعر و مدى إخلاصه لتجربته " والتماثل غير التكرار و غير التقابل، إذ بفقد ما في التكرار من تساوي الدالين

تساويا مطلقا، كما يفقدها فالتقابل من التخالف الشكلي، فهو يأخذ من هذا و هذاك و يقدم بنية مفارقة تجمع بين التكرار و التقابل أو بينه و بين التخالف، فيحدث بهذا الجمع اهتزاز في عملية إدراك المماثلة داخليا و إن ظل لها وجودها الشكلي" [1]

ولقد اتخذت المفارقة بالتماثل في طياتها ثلاثة أشكال و التي تتمثل في المصاحبة مما أطلق عليها القدماء لفظ المشاكلة " و هي أن يذكر الشيء غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا و تقديرا" والشكل الثاني يتجسد في بنية العكس و هذه " البنية ثنائية لا تتسم إلاّ بين التراكيب و يتفق فيها الشكل الصوتي للمفردات "و أمّا فيما يخص اللفظ الثالث فإنّه يندرج تحت بنية الجناس أو ما يسمى بالمجانسة و هذه البنية التعبيرية كان لها حضور كثيف على مستوى شعر المقالح حيث يقول:

فَالْكَفَنُ اللَّيْلَ وَ أَجَاعَ الظُّنونُ

أَيَّهَا الرَّاحِلَ فِي فَجْرٍ مِنَ الْعُمَرِ

وَ فِي صَحْوٍ مِنَ الْأَيَّامِ،

سَاعِدَيْنِ عَلَى أَنَّ أَقَهْرَ الْحَنَّةِ

أَنَّ اِسْتَرْجَعَ الأسئلة الْحَيْرَى،

وَ أَرَثَتْ وَطَنَا جَفَّ

وَ أَدَمَّتْ قَلْبُهُ الْبَاكِي

[1]- استوفى الدكتور محمد عبد المطلب، الحديث عن التماثل و أشكاله في كتابه بناء الاسلوب في شعر الحداثة، ص 315. و ما بعدها.

الدَّوَاهِي وَ السَّنُونُ[1]

الأسطر تتحرك في ضمن معجم مفعم بالقساوة و الكآبة (الكفن أوجاع الظنون – المحنة) و يعتمد الشاعر على أسوب النداء في السطر الثاني للوصول إلى المفارقة من خلال استخدام أداة النداء "أي "و المنادى المعرف" الراحل " ثم إنّ رحيل الصديق ترك الشاعر في حالة اضطراب بين التصديق و التكذيب، و الدلالة على ذلك الفعل ساعدني في السطر الرابع، ثم تأتي الأفعال المضارعة (أقهر – أسترجع – أرثي) فيجعلنا الشاعر نعيش اللحظة الزمنية التي يتكلم عنها و هذا ما قادنا إلى بنية التجانس (الظنون- السنون).

إنّ ديوان المقالح " بلقيس و قصائد لمياه الأحزان" كشف لنا عن أشكال المفارقة التي ساهمت بشكل كبير في إضفاء لمسة جمالية في ذلك المخزون الشعري، و الشيء الأهم أنها عكست الموقف النفسي للشاعر تجاه عالم يقوم على أساس التناقضات.

2/ التكرار:

حظيت ظاهرة التكرار بعناية خاصة لدى الشاعر الحداثي لما تضفيه على النص كم دلالات و ما تحمله من قيم شعوري، و لعل التكرار في ابسط تعاريفه " هو اتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني" [2] يلجأ إليه الشاعر " لتكثيف التماثل في النص الشعري و تمتين وحدته

[1]- قصيدة نزيف الروح، ديوان بلقيس، ص 163-164.

[2]- مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الادب، مكتبة لبنان، بيروت، 1974، ص 117.

العضوية عبر التركيز على وظيفة المتماثل الموقعي" [1]، ربما لهذا ذكره البلاغيون في علمي المعاني و البديع، و هذه البنية الصياغية إمّا أن تعود على الإيقاع و إما أن تعود على موضوعه"[2].

و هي وسيلة من وسائل السبك، بل ربما أكثرها شيوعا، إضافة الى ذلك تعد ضربا من ضروب الإحالة إلى سابق، بمعنى أن الثاني يحيل الأول، و من ثم تعمل على شغل الذهن بصفة دائمة، و تتجلى فاعلية التكرار عندما يأتي طرفه الأول في جملة أو فقرة و يأتي الطرف الثاني في جملة أو فقرة أخرى، مما ينتج استمرارية للنص و من ثم يحدث السبك بينهما.

أنماط التكرار:

أ/ رد العجز على الصدر:

و بنية (رد العجز على الصدر) هي أول البنى التكرارية، إذ اهتم بها القدماء اهتماما واسعا، لما لها من قيمة شكلية في الأداء، فوضعوا لها المسميات و التعاريف، فالدسوقي يعرفها في حاشيته بأنها: " إرجاع العجز للصدر بأن ينطق به كما نطق بالصدر، دون أن يستغني بأحدهما عن الآخر" [3] و يعرفها الخطيب مع زيادة توضيح بقوله: " و هو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين، او الملحقين بهما في أول الفقرة و الأخر في أخرها، كما عرفها في الشعر بقوله " و في

[1]- حميد بسعيد محمد كنوني، اللغة الشعرية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط1، 1997

[2]- د. عز الدين علي سعيد، التكرير بين المثير و التأثير، دار الطباعة المحمدية، القاهرة،ط1، 1978، ص 87.

[3]- حاشية الدسوقي، ضمن كتاب شرح التلخيص، عيسى الحلبي، بمصر، 1938، 434/4.

الشعر أن يكون أحدهما في آخر البيت، و الأخر في صدر المصراع الاول، أو حشوه، أو أخره أو صدر الثاني"[1].

و ما فسره الدكتور محمد عبد المطلب بنظرة حداثية هذه البنية بقوله " و الشكل التجريدي لهذه البنية يدل على أنّ ناتجها بسيط، بمعنى أن التكرير لا يكشف الدلالة و إنما يكون اللفظ الثاني مستقلا- في بنيته العميقة- عن اللفظ الأول و إن ظل ترابط اللفظين قائما على المستوى الشكلي و ليس معنى هذا أن الناتج الدلالي فب هذه البنية يظل على بساطته دون استثناء، بل إن استقراء بنية الأعجاز في شعر الحداثة يدل على وجود أنماط لها تأخذ طابعا تكراريا في ناتجه، و لكن هذا على القلة لا الكثرة، مما يجعل حكمنا الأول هو المعتبر في اكتشافنا لهذه البنية"[2]

و إذا طبقنا هذا على شعر المقالح بالنظر إلى البنية السطحية التي تفصح عن نفسها بكيفية مقنعة يتجاوز فيها اللاوعي مع الوعي، نظرا للرقابة تتكشف البنية التحتية و تحولاتها، ففي قوله:

يَا سَيِّدِي

أَسْئِلَةَ سَاذَجَةَ خَضْرَاءَ

تُعَبِّرُ الْفُؤَادُ...

أَيْنَ تَرْحَلُ الرَّوْحُ؟

[1]- عبد المعتال الصعيدي، بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، القاهرة، مكتبة الادب، 1999، 88/4.

[2]- د.محمد عبد المطلب، بناء الأسلوب في شعر الحداثة، التكوين البديعي، القاهرة، دار المعارف:ط2، 1995.

وَ كَيْفَ تَصْعَدُ الْأَجْسَادُ

فِي مِعْرَاجِ نُورِهَا؟

وَ أَيُّ جَنَّةٍ تَضُمُّ هَذَا الْكَمِّ

مِنْ أَحْزَانِنَا

وَ هَلْ يَرَى الْحَرْفُ ظِلَالٌ نَفْسُهُ

وَ تَقْرَأُ الْعِبَارَةُ اِرْتِعَاشَهُ الْمُعَنَّى؟

وَ هَلْ تُمَوِّتُ الْكَلِمَاتُ

مِثْلَمَا نُمَوِّتُ؟[1]

الشعرية تعتمد قضية دينية ممتزجة ببعض توجهات الصوفية، و تنشد حياة جديدة للإنسانية، و لكنها تخاف من مواجهة تبعاتها، و من ثم تنتج لغة تجاوز المألوف عن طريق كسر الانسجام المعجمي بين الكلمات حيث الأسئلة ساذجة خضراء تعبر الفؤاد، و الأجساد التي تصعد في معراج النور و الجنة التي تضم الأحزان، و الحرف الذي يرى ظلال نفسه، و العبارة التي تقرأ ارتعاشه المعنى، لتوجه القارئ إلى طريق جديدة في القراءة و التلقي و تدخله طرفا أساسيا في حيرته أمام حقيقة

[1] – د. عبد العزيز المقالح، ديوان بلقيس سبع قصائد للموت، لأعمال الشعرية الكاملة، المجلد الاول، إصدارات وزارة الثقافة و السياحة، صنعاء،2004، ص80.

الموت، و تحول المسلمات إلى تساؤلات لتدق الجدار الصدام و تخلق حالة تعبيرية تستغرق بناء مفارقة تتلاءم و حجم الأسئلة القلقة.

و نتيجة لهذا الانكسار السطحي تأتي بنية رد العجز (توت، نموت) لنختم النص و تعمق المعاني السابقة، فالدال الأول متحقق بالقوة بينما تحقق الموت للدال الثاني بالفعل، أي إنّه جعل الصمت موتا للكلام الموازي يموت الأحياء الذين تحقق لهم الموت الفعلي، بمعنى أن بنية رد العجز توحد بين الفعلين (تموت، نموت) على المستوى السطحي أما في البنية العميقة فتدخل النص مباشرة بين ثنائية التحقق بالقوة و التحقق بالفعل نتيجة الانقسام الداخلي للذات، و عجزها عن مواجهة الحقيقية.

ب/ الترديد:

البنية الثانية التي تعتمد سمة التكرير هي (بنية الترديد)، و هي كما عرفها ابن الاصبع " أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى، ثم يرددها بعينها و يعلقها بمعنى آخر" [1]، و قد تتألف بنية الترديد في مستوى السطح الصياغي من دالين أو دوال متكررة متماثلة بينما في المستوى العميق تختلف المنطقة التي يسلط كل دال فاعليته عليها مما يؤثر في الناتج الدلالي.

[1]- د. محمد حنفي شرف، تحرير التحبير، مصر، دار النهضة، ط2، 1981، 253/2.

و عملية الترديد تتم على مستوى الحضور و الغياب، أي حضور دال أو أكثر في الجملة الأولى ثم غياب بعضها و حضور البعض الآخر في الجملة الثانية، و مع الحضور و الغياب تحقق الفاعلية الانتاجية

و هذه البنية يكثر فيها التكلف و التصنع و تأتي عفوية قليلا، و لهذا السبب وردت نادرة عند المقالح، فطبيعة شعره أنه جاء تلقائيا دون قصد أو تصنع يقول:

يَا أُمِّيُّ

كَنَّتْ جَنِينَا فِي جَوْفِ الْوَرْدِ

و كَانَ الْوَرْدُ جَنِّيُّنَا فِي حَوْضِ الْمَاءِ

و كَانَ الْمَاءُ جَنِّيُّنَا فِي جَوْفِ الرَّعْدِ[1]

تتحول الدالة من الذات الى الموضوع، و يتم التحول بفاعلية الحضور و الغياب بين الدوال، حتى ينتهي الأمر عند طرف محدد و النظر إلى نقطة الانتهاء يدل على ارتباطه (بالرعد) أي أن الدلالة دارت لتستقر حيث بدأت فالرعد قريب و بعيد، و يقتضي الوصول إليه الانفتاح المتدرج، فكانت هناك قنوات تواصل لابد من تجاوزها لتحقيق هذا الارتباط، إذ نلاحظ في السطر الثاني أن الذات تحضر مع الدال (الورد) و في السطر الثالث تغيب الذات بعد أداء دورها التعبيري و يستمر

[1]- د. عبد العزيز المقالح، ديوان بلقيس قصيدة أسئلة و مرايا، لأعمال الشعرية الكاملة، المجلد الأول، إصدارات وزارة الثقافة و السياحة، صنعاء،2004، ص40.

دال (الورد) في الحضور مع دال (الماء)، ثم في السطر الرابع يغيب دال (الورد) و يستمر دال (الماء) في الحضور مع دال أخر هو (الرعد) حيث تستقر عنده الدلالة فكان الشاعر قادرا على توظيف بنية الترديد في نقل تجربته الشعورية.

ج/ التكرار الرأسي و الأفقي:

أبسط أشكال التكرار هو تكرار كلمة أو أكثر مطلع كل سطر أو مطلع كل مقطوعة من مقاطع القصيدة، " و القاعدة الأولية في التكرار، أن اللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام و إلا كان لفظية متكلفة لا سبيل الى قبولها، كما أنه لابد أن يخضع لكل ما يخضع له الشعر عموما من قواعد ذو قيمة جمالية و بيانية"[1]

و قد يأخذ التكرار شكلا أفقيا فيعمل على تراكم المعاني و تنوع العلاقات المتصلة بوحدة النص، فيحقق فيها المحسوس و المعنوي و العام و الخاص ففي قصيدته" منامات صنعاني" كانت المقدمة الافتتاحية (بين نوم و نوم)، وهي البؤرة التي بدأ عندها المعنى و منها يتشظى و إليها يعود و لفاعليتها الانتشارية فقد حظيت بدرجة عالية من التكرار فجاءت بنصها في القصيدة ثماني مرات، ثم بثت بمردودها المعجمي و الدلالي في ثناياها فضلا عن أنها تصدرت عنوان القصيدة:

بَيْنَ نَوْمٍ وَ نَوْمٌ عَلَى مَرْفَأِ الرَّوْحِ،

اِفْتَحْ نَافِذَةَ الْقَلْبِ

[1]- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، ط1، 1962، ص 176..

أُهْرُبْ عَبْرَ شَبَابِيكِهِ

لِزَمَانِ مَضَى

لِحَدَائِقَ كانت

لِوَرَدَ تَرَنُّحٌ فِي لَوْنِهِ

فِي الْأَرِيجِ،

لِحُلْمَ صَعِدَتْ بِهِ صَوْبٌ لَا أَرَضٌ"[1]

نحن أمام بناء لغوي غني بالمعنى إلا أن مجالي هنا ليس معنيا بتفصيل أجزائه فهو مقصور على مواطن التكرار فيه و أثره في توازن تركيبه و تماسك بنيته، و يتتبع التكرار نلاحظ أن المقدمة اللغوية (بين نوم و نوم) تبدأ بالظرف (بين) كمؤشر أسلوبي يحمل في دلالته حالة انفصالية، كما تحوي حرف العطف (الواو) الذي يثير في البنية العميقة إلى نوع من الانقسام و يدخلنا مباشرة في الثنائية و هذه المقدمة هي التي تكون جذر البناء الشعري فينتشر سياجها اللغوي و يمتد في القصيدة كاملة.

فالتكرار إذن مثّل عنصر مهم من عناصر البناء الشعري، و بنية التكرار في الشعر هي جزء لا يتجزأ من البنية اللغوية و الدلالية و الشاعر من خلال قصائده يؤثر الصور المتنوعة و الجزيئات المتفرقة، لأنه لا يهدف إلى نقل تجربة كاملة بقدر ما يهدف إلى التعمق في الشعور ذاته و تحديد مسار النفسي، ليجعل المتلقي جزءا مشاركا في هذا الشعور و مستكشفا لأبعاده.

[1] – د/ عبد العزيز المقالح– دراسات في الأعمال الشعرية والنقدية– ص 115

خاتمة:

بعد محاولة دراسة شعر عبد العزيز المقالح توصلنا إلى بعض النتائج و المتمثلة فيما يلي:

- ارتبطت ظاهرة الأطلال بأسباب نفسية و اجتماعية اختزلها الشعراء في تجاربهم الشعورية، و قد سجلت المرأة حضور طاغيا في المشهد الطللي.
- الوقوف على الأطلال ظاهرة كرسها التقليد الفني الشائع حتى غدت من أهم مكونات القصيدة العربية القديمة.
- يعد فن الرثاء من الفنون المؤثرة في النصوص البشرية تأثيرا قويا و مباشرا لأنّه يخاطب العقل و القلب معا.

_ظاهرة الحزن و الألم هي ظاهرة أدبية حديثة انتشرت بين الأدباء من باب التعبير عن واقع الإنسان المعاصر و تجسيد همومه و آلامه.

- من بواعث حزن الشاعر المعاصر **الاغتراب** و الهجرة من الموطن الأصلي و هذا نتيجة الظروف القاهرة التي مر بها مجتمعه الى جانب الموت الذي يعد الحقيقة الحتمية و المصدر الأساسي للرعب البشري،تمثلت كذلك في الفقر و الحرمان نتيجة عدم التوازن بين الوضع السياسي و الوضع الاقتصادي.
- تتفاوت نبرة الحزن في نتاج الشعراء العرب المحدثين بين شاعر و آخر و ذلك تبعا لمعاناة الشاعر و ظروفه الحياتية.
- عبد العزيز المقالح شاعر يمني عرف شعره بالحزن و الألم جراء ما عايشه بمحيطه الاجتماعي و الثقافي و كذا تميزه برؤية خاصة وتصور مختلف للعالم و الحياة.
- إنّ توظيف المقالح للظواهر الفنية في شعره ينم عن وعي بالتراث الذي مثل معطى حضاريا و شكلا أساسيا في بناء العملية الشعرية.

الملاحق: " السيرة الذاتية للمقالح"

يعتبر الاستاذ الأديب الشاعر عبد العزيز المقالح أحد أشهر أدباء اليمن المعاصرين و خارجها، خاصة في مجال الشعر، و النقد الادبي، و التدريس الجامعي و له ايضا أعمال ادبية و كتابات فكرية و سياسية و له أعمدة في الصحف و المجلات اليمنية و العربية الأخرى، و قد عرف عبد العزيز المقالح بدوره التجديدي في القصيدة اليمنية ثم بدوره كأحد رواد الحداثة العربية و كان من بين الكبار أمثال سعدي يوسف وأدونيس وعبد الوهاب البياتي و غيرهم، و "ترك المقالح أثرا في وجدان أجيال من الشعراء و الأدباء و الكتاب و المثقفين في بلاده و العالم العربي، و قد ترددت وطنياته العصماء بأصوات الآلاف من تلامذته و عشاق أدبه" [1]

السيرة الذاتية:[2]

من مواليد عام 1937م في قرية المقالح في محافظة إب اليمن، تلقى تعليمه الأول على مجموعة من العلماء و الادباء في مدينة صنعاء ثم التحق بدار المعلمين بمدينة صنعاء و تخرج منها عام 1960، واصل تحصيله العلمي حتى حصل على الشهادة الجامعية عام 1970.

في عام 1974 حاز على درجة الماجستير في الادب العربي عن موضوع رسالته " الابعاد الموضوعية و الفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن" في جامعة عين شمس.

في سنة 1977 نال شهادة الدكتوراه على أطروحة " شعر العامية في اليمن – دراسة تاريخية و نقدية " من الجامعة نفسها.

1:- د همدان دماج- عالم عبد العزيز المقالح الشعري مجلة الشارقة الثقافية-دائرة الثقافة- العدد 53-2021 ص 03.

2: د فيصل الدودحي: شخصية العدد د عبد العزيز المقالح ص 02.

شغل العديد من المناصب العلمية و الادارية، عمل استاذا للأدب و النقد الحديث في كلية الآداب – جامعة صنعاء، و رئيسا لجامعة صنعاء من 1982-2001، رئيس مركز الدراسات و البحوث اليمني.

عضو في مجمع اللغة العربية في القاهرة

عضو مؤسس للأكاديمية الدولية للشعر في ايطاليا

عضو في مجمع اللغة العربية في دمشق

الجوائز و الأوسمة التي تحصل عليها:

- حصل على جائزة اللوتس عام 1986م
- حصل على وسام الفنون و الآداب –عدن- 1980م و –صنعاء- 1982م
- حصل على جائزة الفارس من الدرجة الاولى في الآداب و الفنون من الحكومة الفرنسية 2003م
- حصل على جائزة الشعر من مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية 2010م

مؤلفاته:

أولا: الإصدارات الشعرية:

1 - لابد من صنعاء 1971
2 - مأرب يتكلم 1972
3 - رسالة الى سيف بن ذي يزن 1973م
4 - هوامش يمانية على تغريبة ابن زريق البغدادي 1974م
5 - عودة وضاح اليمن 1976م

6 - الكتابة بسيف الثائر علي بن الفضل 1978م

7 - الخروج من دوائر الساعة السليمانية 1981م

8 - أوراق الجسد العائد من الموت 1986م

9 - أبجدية الروح 1998م

10 - كتاب القرية 2000م

11 - كتاب الأصدقاء 2002م

12 - تأملات شعرية 2004

13 - بلقيس و قصائد لمياه الاحزان 2005م

14 - كتاب المدن 2007م

15 - كتاب الأم 2008م

16 - قصائد قصيرة 2010م

17 - كتاب الحب 2014م

18 - الشمس تتناول القهوة في صنعاء القديمة 2017م

19 - يوتوبيا و قصائد للشمس و المطر 2020م

ثانيا: الإصدارات الأدبية و الفكرية:

- قراءة في أدب اليمن المعاصر 1977م
- الأبعاد الموضوعية و الفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن 1978م

اضاءات نقدية 1978م

- يوميات يمانية في الأدب و الفن 1979م
- الزبيري ضمير اليمن الوطني الثقافي 1980م
- اليمن الإسلامي... قراءة في فكر الزيدية و المعتزلة 1982م

- من البيت إلى القصيدة 1983م
- أوليات النقد الأدبي في اليمن 1984م
- الوجه الضائع .. دراسات عن الدب و لطفل العربي 1985م
- أزمة القصيدة العربية ..مشروع تساؤل 1985م
- عبد الناصر و اليمن فصول من تاريخ الثورة اليمنية 1986م
- من الأنين إلى الثورة 1988م
- دراسات في الرواية و القصة القصيرة في اليمن 1999م
- ثلاثيات نقدية 2000م
- نقوش مأربية 2006م
- هوامش يمانية على كتابات مصرية 2008م
- مدارات في الثقافة و الأدب 2008م
- ثوار و متصوفة 2018م

ثالثا: دراسات عن شعره:[1]

المضامين السيكولوجية في شعر د- عبد العزيز المقالح: جاسم كريم حبيب

الحداثة المتوازنة (عبد العزيز المقالح: الحرف، الذات الحياة): د، ابراهيم الجرادي

الدكتور عبد العزيز المقالح ناقدا: - ثابت بداري

بنية الخطاب الشعري: د. عبد الملك مرتاض

اضاءات نقدية: د. عز الدين إسماعيل و د.أحمد عبد المعفي حجازي.

[1]: مهدي ممتحن/ سيد جواد حسين نينز– وقفة مع الاديب اليمني عبد العزيز المقالح و تحليل شعره- مجلة فصيلة دراسات الدب العربي المعاصر العدد 11، 2022، ص 103.

شعرية القصيدة: د. عبد الملك مرتاض

ما قيل عن المقالح:[1]

1 **عز الدين اسماعيل**: إن اليمنيين يحق لهم أن يفخروا بهذا الشاعر اليمني الذي يؤكد مستواه الفني معاصرته و مواكبته لحركة التجديد في الشعر العربي على مستوى العالم كله.

2 **عز عزي حسن**: يعد المقالح في طليعة الشعراء اليمنيين الحديثين المجددين ومن أوسعهم ثقافة واطلاعا في الشعر و الأدب العربي والتاريخ والميثولوجيا، و تلك الخصيصة هي استخدامه للرموز التاريخية و الأسطورية في شعره.

3 **زياد علي**: ربما بيني و بين نفسي ما تصورت أن يكون الإنسان وطنا، لكن عبد العزيز المقالح كان اليمن و الألم و الشفافية كان الشاعر الذي يحمل مواجع الوطن و الإنسان.

[1]: رحو زهرة- بنية القصيدة عند عبد العزيز المقالح ، أطروحة الدكتوراه، ص 246.

قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

- **أولا المصادر:**

1/ المقالح عبد العزيز – الديوان- دار العودة ،بيروت د .ط - 1986.

2/ المقالح عبد العزيز – ديوان أبدية الروح- الهيئة العامة للكتاب- صنعاء، 1998.

3/ بدر شاكر السياب- الديوان: مج 2- دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

4/ نازك الملائكة- الديوان- مج 2- دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1997.

ثانيا المراجع:

1/ ابن قنيبة- الشعر و الشعراء- تح: - أحمد محمد شاكر- دار المعارف- بيروت-د ط- 1958.

2/ الجرجاني علي بن محمد- "التعريفات"، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1403هـ/1983.

3/امرئ القيس-الديوان- شرح عبد الرحمان المصطاوي- دار المعرفة- بيروت-لبنان- ط 2- 1425هـ/2004.

4/ المقالح عبد العزيز- ثلاثيات نقدية- المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع- بيروت- 2000.

5/المقالح عبد العزيز- الشعر بين الرؤيا و التشكيل- دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر- دمشق- ط2-1985.

6/ بنيس محمد- الشعر العربي الحديث بنياته و ابدالاتها- الجزء 3- الشعر المعاصر- دار توبقال للنشر- ط1-1990.

7/ حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء- تح: - محمد الخوجة- دار الغرب الإسلامي- ط2- 1981.

8/حلمي مرزوق- تطور النقد و التفكير الأدبي الحديث، دار الوفاء الإسكندرية- ط1، 2004.

9/ سامي يوسف أبو زيد- الأدب العربي الحديث الشعر- دار المسيرة للنشر و التوزيع- عمان- ط1- 1435هـ/2014.

10/ سراج الدين محمد- الرثاء في الشعر العربي- دار الراتب الجامعية- بيروت –لبنان- دط، د ت.

11/ سلام المحنش- التماسك النصي في شعر عبد العزيز لمقالح- الهيئة المصرية العامة لكتاب- ط1-2020.

12/ شوقي ضيف- فنون الأدب العربي " الرثاء" – دار المعارف – القاهرة-ط4-1119.

13/ عبد الله البردوني- الديوان- دار العودة- بيروت-ط1-1979.

14/عز الدين اسماعيل- الشعر العربي المعاصر "قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية"- دار الفكر العربي، ط3، 1960.

15/ عيسى ابراهيم سعدي- نظرية ابن عثمان بن الجاحظ في النقد الأدبي- دار المعتز، عمان، الأردن، ط1،2010.

16/ محمد ابن سلامة الجمحي- طبقات فحول الشعراء- دار الكتب العلمية- د ط،2012.

17/ محمد راضي جعفر- الاغتراب في الشعر العربي المعاصر- دار المعتز للنشر و التوزيع- الأردن- عمان-ط1-1435هـ/2014.

18/ محمد فتوح- الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر- دار المعارف- القاهرة- ط3- 1984.

19/ محمد يحي الحصماني-قضايا الشعر الجديد في تجربة المقالح النقدية- دار أمجد للنشر و التوزيع- عمان- د ط-2017.

20/ وجدان الصائغ- القصيدة و فضاء التأويل- إصدارات وزراة الثقافة- صنعاء د ط-2004.

ثالثا المعاجم:

1/ ابن منظور- لسان العرب- ج 3- دار صادر – بيروت- لبنان-ط3-1994.

2/ الجوهري- الصحاح- تح: - أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين- لبنان-ج 2- ط4- 1990.

3/ محمد ابن ابي بكر بن عبد القادر الرازي- مختار الصحاح- دار الكتاب الحديث- الكويت- ط1-1414هـ/1993.

رابعا الدراسات الجامعية:

1/ حسين جمعة- الرثاء في الشعر الجاهلي و عصر صدر الإسلام- اشراف د: عمر موسى باشا- رسالة ماجستير، جامعة دمشق، 1406هـ/1986.

2/ حصة سحمي محمد السعي- أسلوب التشخيص في شعر نازك الملائكة- إشراف د: ابراهيم عبد الله المغول- جامعة أو القرى-1434هـ.

3/ جاسم محمد صالح الدليمي- الفقر في الشعر العربي قبل الاسلام- رسالة ماجستير- جامعة الموصل-العراق-1990.

4/ رحو زهرة- بنية القصيدة عند عبد العزيز المقالح- اشراف د: ميراوي عبد الوهاب- جامعة وهران-2019.

خامسا الدوريات:

1/ ايمان عبد الرحمان محمود مغربي- الحزن و ضوابطه و طرق علاجه في ضوء القرآن الكريم- مجلة العلوم الإسلامية الدولية- المجلد4- العدد 3-2020.

2/ جاسم غالي- ظاهرة الحزن و الموت في قصائد ديوان أنين الصواري للشاعر عبد الله خليفة- مجلو الخليج العربي- مجلد47- العدد1-2019.

3/ سوسن رجب حسن- المكان و تشكيلاته في شعر السياب- دراسة نقدية تطبيقية- مجلة كلية الآداب- جامعة بور سعيد- اعدد07-2016.

4/ عذراء عودة حسين- الرثاء في الشعر الجاهلي و الإسلامي- مجلة الأستاذ - كلية الرافدين- مجلد1- العدد 208- 1435هـ/2014.

5/ عمر مدو مرفوع العنزي- صورة الموت في وجدان الشاعر صلاح عبد الصبور- دراسة موضوعاته - المجلة العربية- مصر- المجلد 6- العدد12-2022.

6/ميلود فضة- الاغتراب في شعر يحي بختي- مجلة اشكالات في اللغة و الأدب- المجلد10- العدد02-

الفهرس

كلمة شكر

الإهداء

مقدمة: ..... أ

الفصل الأول :

ملامح الحزن في الشعر العربي القديم

أولا: الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمفهومي الحزن و الأسى 7

1/ لغة 7

2/ اصطلاحا 9

3/: الألفاظ المقترنة بلفظة الحزن..... 11

ثانيا/ البكاء على الأطلال 15

1/ تقديم مفاهيم وآراء حول شعرية الطلل 15

2/ دواعي شعر البكاء على الأطلال..... 19

3/ معاينة الطلل في القصائد العربية القديمة..... 20

ثالثا: فن الرثاء واتجاهاته 26

1/ رثاء الآخر..... 29

2/ رثاء الذات 31

3/ رثاء المدن..... 33

الفصل الثاني: بواعث الحزن في الشعر العربي المعاصر

أولا: ماهية الحزن في الشعر العربي المعاصر 36

ثانيا: دوافع الحزن في الشعر العربي المعاصر..... 40

4 -الاغتراب 41
5 -الموت 50
6 -الفقر و الحرمان 55
ثالثا: مظاهر الحزن عند أعلام القصيدة العربية المعاصرة 59
4 -بدر شاكر السياب 59
5 -نازك الملائكة 65
6 -صلاح عبد الصبور 68

الفصل الثالث:

تجليات الحزن و الأسى في شعر عبد العزيز المقالح

أولا: التجربة الشعرية لدى عبد العزيز المقالح 73
1/ أهم مصادر الإلهام الشعري عند عبد العزيز المقالح 74
أ/ الثورة اليمنية 75
ب/ الوطن " اليمن" 77
ج/ الغربة 79
ثانيا: الظواهر الفنية في شعر عبد العزيز المقالح 81
أ/ المعجم الشعري 82
- الحزن 83
- الموت 87
ب/ فنيات الرمز 90
1الرمز الديني 91
2/ الرمز الأسطوري 93

3/ الرمز التاريخي 95
4/ الرمز الشعبي 98
ثالثا: الإيقاع 100
1/ القافية 101
2/ الترصيع 103
ثالثا: طرائق التغيير 105
أ/ المفارقة 106
1/ بالتقابل 107
2/ بالتماثل 110
ب/ التكرار و أنماطه 112
1/ رد العجز على الصدر 113
2/ الترديد 116
3/ التكرار الرأسي و الافقي 118
خاتمة 120
الملاحق 121
قائمة المصادر والمراجع 127
فهرس الموضوعات **132**
الملخص

الملخص:

إنّ القارئ لدواوين الشاعر اليمني عبد العزيز المقالح يلمس أنّ نزعة الحزن قد هيمنت عليه و أصبحت توأم روحه لا تفارقه حتى صارت ظاهرة لافتة للنظر، وقد تبين لنا أنّ الشاعر مسكون بأحزان ممتدة متلاحقة لاتنتهي، حيث عاش حياة في ظل ظروف قاسية، و تغرب عن أهله و وطنه، و خسر الأنيس و الصديق و ذاق ألم الفقد الأهل و الأحبة، و أصيبت أمته بانكسارات موجعة.

و هذا ما يدل على أن حزنه لم يكن شخصيا فحسب، بل كان حزنا جماعيا إنسانيا، معبّرا عنه بمجموعة من الألفاظ الموحية و الصور الحسية و الرموز الفنية التي تجسد واقعه و تصور نفسيته.

الكلمات المفتاحية: الحزن- الشعر- عبد العزيز المقالح- الوطن- الغربة.

Summary:

The reader of the collections of the Yemeni poet Abd al-Aziz al-Maqaleh feels that the tendency of sadness has dominated him and has become the tum of his soul that does not leave him until it has become a remarkable phenomenon.He lost his family and his country، he lost his companions and friends، and he tasted the pain of losing his family and loved ones، and his nation suffered painful defeats. This indicates that his grief was not only personal، but it was a collective human grief، expressed by a group of suggestive words، sensory images، and artistic symbols that embody his reality and visualize his psychology. Keywords: sadness - poetry - Abdul Aziz al-Maqaleh - homeland - alienation.